

# السلسلة المختصة



مجلة

دينية أدبية تاريخية علمية

بإدارة

الأهاليين اللبنانيين المختصين

تصدر مرة في الشهر



١٩٤٠

العدد السابع

الجزء الخامس

أيار

مطبعة الرهبانية المختصة

صيدا - لبنان

(مابو)

## فهرست

الجزء الخامس	ايار سنة ١٩٤٠
نظرة في الحرب الحاضرة	الاب ميشال بطرس ب م ٢٥٧
كنائس دمشق والمريمية	الاستاذ عيسى اسكندر الملوفا ٢٦١
المطالعة وتأثيراتها	ب . خوري ٢٦٦
تاريخ طائفة الروم المكيين	الاب قسطنطين الباشا ب م ٢٧٣
الحرائم	الدكتور ايليا كتمان ٢٨١
ديمقراطية الدين المسيحي الادبية	ا . ك . ٢٨٩
الغيب	سامي عازر ٢٩٥
رد على افتراء	ا . ج . ٢٩٧
الانكشارية	السيد حبيب السيوفي ٣٠١
تفسير قانون الايمان	الاب قسطنطين الباشا ب م ٣٠٦
اخوان العدل	الاب جبرائيل ابو سعدى ٣١٠
اخبار طائفية	٣١٧
متفرقات: من حكم فلوترخس	٢٦٥ - جواب سديد ٢٧٢ - سؤال وجواب ٢٨٠
اربعات	٢٩٤ - قاتل اخيه ٢٩٦ - الفضائل الطبيعية ٣٠٥

## برل الاشتراك لسنة ١٩٤٠

٤٠ فرنكاً	في لبنان وسوريا
١٠ شلنات	في مصر وفلسطين والعراق
٣ دولارات	في البلاد الامبركية

## ABONNEMENT

Liban & Syrie	40 Fr.
Egypte - Palestine - Irak	10 Shil.
Amérique	3 Dol.

# السَّالَةُ

مجلة دينية وأدبية تاريخية علمية

١٩٤٠

العدد السابع

الجزء الخامس

(أيار)

(مايو)

## (\*) نظرة في الحرب الحاضرة

بقلم الاب ميشال بطرس ب م

هي فكرة الحزن والاسى والخطر الذي يدم العالم المتمدن ، كانت تحول في ادمغة كبار الناس . كم مرة تسألوا هل كان التمدن الغربي ، ذلك التمدن المسيحي يصعد ويثبت بثبات اسمه المتينة المقدسة ، امام مبدئين جهنميين : مبدأ النازية ومبدأ الشيوعية ؟

امام هذه الحيرة وبين تلك المنازعة قام المفكر الكبير « جاك ماريتان » يكشف لنا القناع عن عالم المستقبل ، ويعتد لنا طريقاً اذا تبعناها سائرنا على هدى تعاليمه واستنتاجاته ، وصلنا ، لا محالة ، الى نتيجة نظنها حتماً واقعة . قال : اني لمتيقن ان التمدن الغربي ناجح من كل فح اراد العدو ان يوقعه فيه . ولو أردت أن احسن التعبير عن فكري لقلت ، غير هائب ملامة لائم ، إن التمدن الغربي قد نجح فملاً . كنت أنظر فأرى دياجي عميقة بعيدة : أرى مجازفة ، أرى امواجاً من الدماء ، أرى خراباً محتماً ، ولكني لا أستطيع أن احدد عدد شهور الالم والنزاع الذي سيديث السلام .

( \* ) هذه النظرة مقتبسة عن مقالة للعالم والمفكر الكبير « جاك ماريتان » .

رجائي لدى جميع مستمعي ألا يتهموني بالرجل السويداوي المتشامخ ؛ فاني أجهل في أي دييجور من الظلام نحن داخلون ، وفي أية الوهاد سيهبط العالم المتمدن . . . .  
 ولكنني على يقين من أن هذا الظلام ليس الموت ، وأن هذا الدمار هو مبعث قيامة أمجد وأبهى .

ان من حلق فوق أفكار هذا العصر ونظر الى امور اليوم نظرة تزيهية ، وجد بروق الامل تلعب وتترامى من وراء أشباح هذه الحرب وتصدر عنها صدور العلة عن معلوها .

ان الاتفاق الروسي - الالماني دليل صريح على ان كيان اوربا الروحي تبدل كليا . كم زعم اناس ان النازية والشيوعية هما على طرفي نقيض ؟ كم رجل اضنته مراسم النازية ذهب يفتش عن الشيوعية باسم الشر ، مرتاح الفؤاد ؟ ومضنوك ذاق مر الشيوعية راح يفتش عن سعادة النازية . . . . ان مبدأ « الشر الاخف » اباح لهم كل ذلك واكتهم تعاموا ، ولا ضرير اسوا خطأ من المتعامي ! لقد اتهموا بالجهل ، ورموا بالهزء والسخرية قوماً اصلوا الشر وسلطان الظلمة حرباً ضروراً . . . . نعم ، لقد سخروا منهم حينما كشفوا لهم الفتناع عن حقيقة تلك التعاليم ، وأروهم ان ذينك الطريقتين يؤديان الى شر واحد ، وانها قرنان لشيطان جهنمي واحد . اما الان فقد فتحت عيونهم . . . . واصبحوا يرون على ضياء الحوادث الساطع حقيقة تلك التعاليم وغايتها .

ولست مصافحة قون ريبنتروب لزميله ستالين وابتسام تغريها الا دليل الاتفاق التام والسعي الخبيث الى تحقيق امرهما منه على اتم الاتفاق .

لقد فهم العالم المعرور ان هتلر عندما طالب بحق السيطرة المطلقة على الاشخاص والاملاك كان يطالب بحق التأله ، فان من طالب بحق التملك على الشخص ومقتناه حتى على عبادته وضميره فقد صير ذاته بالنسبة اليه الهاً .  
 وما نحن نراه اليوم وايضاً صورته في الكنيسة التي ابتدعها ، وقائيله في الشوارع

والاندية تحر لها جهلة القوم ركوعاً سجداً . ان ذلك الداء الادي الذي كان يفتك بالغرب ، ذاك الكذب الفادح الذي كان امامهم سهل لهم سبيل التسامح في الاختيار بين شريك كان هو السبب الخطير الذي يقود العالم المتمدن الى الخراب .

لقد زال السبب اليوم ، وسقط ذلك القناع ، وانكشفت طوية هتار المدافع الجهني . الائم والظلم التقيا ، والشيوعية والنازية تلاقتا . ان الثورة واحدة ، ولها شأن واحد هو القضاء على المبادئ الاولية التي يستند اليها التمدن المسيحي ، وعلى كل ما يجعل سمة الله وعبادته واضحة في الانسان ، وعلى كل ما يثير الاحترام لافراد المجتمع ، وعلى الحق ، وعلى الحقيقة ، وعلى كل ما يدعو الى عظمة النفس وحريتها . لقد اصبح العالم معتقداً كل الاعتقاد ان روحاً واحدة تسري في هذين الجسمين وتدفعهما الى هدر الدماء . . . . . وامام هاتين القوتين تقوم اخرى ثالثة ، او بالحري ثانية - لان القوتين الاولين اصبحتا واحدة - تلك القوة التي خلقت البلاد الاوربية متخذة اجل وابهى واوطد اسمها من الانجيل المقدس . هذا هو الدور الائم لمأساة التمدن التي تمثل على مسرح هذا الكون . والعالم ينظر اليها ، فيرى التبدل التاريخي في النظام الروحي . . . . .

ان التمدن قد نجح ا ذلك لان اميين ، بل مملكتين كانتا اذا سمعنا كلمة « حرب » اهتزت لها عواطف قلبها حتى لا تبقى عاطفة الا وتنظر اليها نظرة الكره والسخط ، خاصتها لتضام حاداً للاتساع الهتاري .

ان هتار لما تقام طمعه ، واخذ يهدد باكتساح العالم قهراً ؛ عندما شوهد دانساً بقدميه ثقة وهناك العالم اجمع ، عاملاً على اغتصاب الشعوب وهو ساه عن الحرب العمومية التي ستندلع في البلاد الاوربية ، برزت فرنسا وبريطانيا للذود عن التمدن المتداعي وليست الحرب التي شهدناها الا برهاناً قاطعاً على عزة نفسيهما وعلى قوتها الادبية التي ظهرت للملا اجمع .

لقد عرف العالم ان جميع الوسائل التي اتخذت لحفظ السلام لم يكن مصدرها الخوف من خوض غمار الحرب بل الخوف من نتائجها المحزنة القاسية .  
 اما وقد شهدت فرنسا وبريطانيا تلاعب الديكتاتورين بهما ، عرفنا ان تضجيا الكثير والتمين للمحافظة على كيانها . نعم عرفنا ان هنالك شرعاً الهياً لا مناص للحياة عنه ، فحنتا له الرقاب والرؤوس جاثبتين خاضعتين ، وعرفنا ان تتنازلا ، لكوارث الحرب ، عن املاكها وحياتها وكل عزيز لديها .  
 وليس ذلك شأن الحكومة لحسب ، بل شأن الشعب ايضاً . فانه قبل متجلبداً ، ضحوا كماً ، دون حمد او ضغينة ، دون شهوة او مطمع ، مقدماً ، هادئاً ، ينوي الخدمة حتى النهاية اثاراً بامر ربه وضميره ، مقدماً ذاته ضحية عن اخوته الذين سيخلفونه ليتمتعوا بعيش رغد هنيء .

ان التمدن لا يموت الا اذا فقد الامانة لذاته . اما ان بقي اميناً مقدماً كما نرى فرنسا وبريطانيا العظمى اليوم فانه لا محالة ثابت حتى فيما لو كلفه ذلك افدح الحسائر .

ان محبة هاتين الامتين مهما عظم وقعها ان تكون مأساة ، بل ضحية ؛ ونهاية المأساة الموت ، ولكن نهاية الضحية السلام والقيامة .

هذه هي الخطة التي سار عليها الفرنسيون في جميع المواقف التي عرفها لهم التاريخ . وها هم اليوم يتابعون نفس الخطة التي قلدهم اباؤهم واجدادهم .

ان القديسة جان دارك تركت للعالم هذه النبوة وهي ان فرنسا وبريطانيا ستتمقان يوماً على اتمام امر عظيم . واليوم اخذت تنجلي هذه النبوة . فان تتألم فرنسا وبريطانيا فللاخير العام تتألمان . وان ضحيت بولونيا بذاتها فلنفس الغاية ضحيت .

\*\*\*

ان ينتصر هتلر ، فالسلام على الحرية البشرية باسرها ! وان ينتصر ، فان انتصاره يعد انتصاراً للشر ، وقضاء على غاية المجتمع البشري المؤسسة على احترام حقوق الافراد ومساعدتهم ! وتوسيع مواهب الله ونعمه ، وتجييد التعاون الاخوي .

ولكن هتلر ان يفوز باذن الله !!!

## كنائس دمشق والمريمية

( تابع )

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

وفي ضواحي دمشق ما ذكره ابن عساكر من الكنائس والمساجد الخربة :  
 مسجد فدايا قبلي . مقابر اليهود ، ومسجد عند قصر اللباد وهو دير مسكون  
 بزمن ابن عساكر . ومما لم يذكره ابن عساكر ما كان في ضواحي دمشق مثل  
 دير الهامة ، المسمى الآن الهامة لحراب ديرها . قال ابن العبري : وجد في دير الهامة  
 نسخة سريانية للتوراة . فلعله منسوب الى هامة يوحنا المعمدان ؛ وقرب الاشرفية  
 في وادي بردى الغربي قرية ، وتزوج أن اسمها يوناني Καλλιόα بمعنى الصومعة  
 للربان . وفي قرية الفيحة التي جرت مياهها الى دمشق ما يدل على أنها تحريف  
 Πηνύ اليونانية بمعنى نبع ؛ والفيحة قرب بعلبك . قال ابن حوقل الرحالة في كتابه  
 « المسالك والممالك » طبع أوربا ص ١١٤ : « ومخرج ماء دمشق من تحت  
 بيعة تعرف بالفيحة مع ما يأتي اليه من عين بردى من جبل سينير ثم يتفجر على  
 جوانبه عيون كثيرة . ثم يخرج من ذلك نهر كبير » . ( انتهى قول ابن حوقل )  
 والمعروف أن مياه بردى تخرج من ينبوع قرب الزبداني ، وتنضم اليها الفيحة ،  
 وهناك تخرج المياه من بئر عميقة جداً من تحت هيكل قديم ضخيم الحجارة  
 حول كنيسة خربت الآن . وسمى مَنَسَان الرحالة الفرنسي نهر بردى باسم فرفر  
 وهو خطأ ، لأن فرفر هو نهر الأعوج في جنوبي دمشق ؛ وفوق الفيحة على  
 مقربة منها دير مُقرنٌ وزجج ان كلمة مقرن تحريف اميكرون اليونانية ( وهي  
 اسم قديس ) والى هذه القرية نُسب علماء ؛ وبعد ذلك بمسافة دير قانون ولعاهما

تحريف قونن القديس الذي يعيد له الشرقيون في ٥ آذار واللاتين في ٢٩ ايار او هي تحريف قانون بمعنى النظام .

ثم دير العواميد او ام العواميد او كفر العواميد وفيها اطلال وآثار وكتابة يونانية ونقوش على الاعمدة .

أما قرية سوق وادي بردى فنرجح انها سيق وادي بردى ، والسيق باليونانية هي المنسك . وحولها مغاور كثيرة للمنسك ، واسمها القديم ايبيليا نسبة الى هابيل او هيكل الاله ابييل فلوته القديسة هيلانة الى كنيسة وموقعه على تل فوق القرية ، ثم ضرب بالزلازل وحولت اطلاله الى قبر هابيل ، وذكره كثير من الرحالة ووصفوا اعمدة للكنيسة كانت باقية على الرابية فتدحرجت الى الوادي في زلزلة سنة ١٧٥٩ ؛ وهناك اسم التكية ، وهي تركية بمعنى المنسك . وفي الزبداني وبلودان اسماء اديار قديمة اكثرها اطلال ؛ وآثار كنيسة آجيا صوفيا . ولم يبق في بلودان الا دير مار جرجس الذي رمم اخيراً وآثاره ضخمة ، الى غير ذلك مما لا تحتمله هذه العجالة .

### الكنائس الفريجة الباقية الاله

اهمها كنيسة حنانيا ، وكنيسة القديس بولس ، وكنيسة يوحنا ، وكنيسة مريم ( المريمية )

فكنيسة حنانيا شيدت على اثر ما جاء في سفر اعمال الرسل ( ٩ : ١٧ ) سنة ٣٧ م لما قصد بولس حنانيا عند ظهور المسيح له ليذهب اليه ويقتبل منه التعاليم الضرورية فاقتبلها وظهرت له الرؤيا واطمان بالآ وعمده ، ولا يزال المحل الذي تدلى منه بولس بزنبيل في احدى جوانب السور شبه كنيسة (\*) .

( \* ) وفي السور اليوم كنيسة بناها المثلث الرحمة البطريرك ديمتريوس الاول قاضي ذكرًا رسول الامم المجيد باحسان المرحومة سلمى مسدية امرأة سلم بولاد . ( الرسالة )

أما الكنيسة الحثانيا فلا تزال آثارها وقد حفر فيها السيور استتاش دي لوري  
الفرنسي آثاراً كثيرة بعد الحرب الكبرى وهي اليوم بينة الآباء الفرنسيين سكان  
أما كنيسة القديس يوحنا المعمدان فهي هيكل رامون القديم وهو إله  
سامي للقبائل الآرامية التي سكنت دمشق وضواحيها منذ القديم، فشيد له هذا  
الهيكل وكان عظيمًا في هيئته، جميلًا في رونقه، ولما دخل آحاز ملك يهوذا  
دمشق ورآه أعجب بمذبحه الجميل وأمر أن يعمل مثله في هيكل سليمان بوزشليم  
وذلك قبل الميلاد بأربعة قرون فلما جاء اليونان اتخذوه معبدًا للإلههم زفس  
وهو المشتري . وهناك كتابات قديمة باليونانية اكتشفت منها كتابة في القيصرية  
قرب الجامع، وأوقفت عليها العلامة الأثري اليسوعي المرحوم الأب سبستيان رونسفان  
لما زار دمشق، وكنت فيها عضوًا في الجمع العلمي، فنقلها إلى مجلة المكتب  
الأثري في بيروت (Mélanges) وذكر ذلك في المشرق مشيرًا إلى  
ولا تزال كلمة باب خيرتون دليلًا على اليونان ومعناها بلغتهم الفناء .  
ثم اتخذ الرومان معبدًا لألهتهم، وخصوصه مجنون امرأة جوبينو أي المشتري  
الذي كان من أهم معبوداتهم، ولا تزال آثار الأعمدة الضخمة وما فوقها من  
التيجان والنقوش في باب البريد إلى الغربي الجامع دليلًا واضحًا على ترميم  
الرومانيين لهذا الهيكل وذلك في زمن ديوكلتسيانوس الوثني سنة ٢٥٨ م .  
ولما عضد ثاودوسيوس المسيحيين سنة ٣٧٥ م عظم الميحييون اصنام الهيكل،  
وفي أيام ابنه الركاذيوس رمه بناء جميلًا، وحوله كنيسة مسليحية باسم يوحنا  
المعمدان، فتضرر كثير من سكانها بعهد حثانياً أول من بشر فيها ومن جاء  
بعده، فتعززت فيها النصرانية حولا سيما في عهد ملوك بني غسان العرب المتصرين  
عمال الروم في حوران وضواحيها، حتى قال ابن عسار في الجزء الأول صفحة  
٢٤٠ ما نصه « ولقاه بدمشق بعد فتحها ١٠٢ بطريقاً (أي فائداً) من بطارقة  
الروم، فأقروا في منازلهم، وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة، فأقاموا

بها حيناً ، ثم بدا لهم فهربوا من دمشق وتركوا تلك المنازل فصارت اقطاعاً لقوم من أشرف دمشق . فلما ولي عمر بن عبد العزيز أخرج أولادهم منها وردّها على الاعاجم فلما مات عمر رُدّت الى اولاد الدين أقطوا . ( انتهى )

وكانت عظيمة جداً لا نظير لها الا في انطاكية ، وذلك لما بذله المسيحيون ومالوكهم في اول عهدهم من تزيين كنائسهم وتعظيم شأنها لينافسوا هياكل الوثنيين الضخمة البديعة .

فلهذا جاءت كنيسة يوحنا هذه من أنفس السبع ، وكانت متسعة البناء جميلة مزدانة باجمل النقوش والفسيفساء ، وحولها سور عظيم شاهق متسع ، وابوابها جميلة باروقة عظيمة الاعمدة ، وعلى عتبة بابها الجنوبي الى جهة سوق القباقيبى الآن كتابة يونانية بثلاثة أسطر لا تزال الى يومنا ، وترجمتها : « ملكك ايها المسيح ملك كل الدهور وسيادتك من جيل الى جيل » . وذلك لان الارويسيين كانوا في خصام مع المسيحيين فقالوا هذا لاثبات لاهوت المسيح مستشهدين بما في مزامير النبي داود ( مز ١٤٥ ) وبنا في قول بولس الرسول في رسالته لامبرانيين ( ١ : ٨ ) ومحواين كلمة « الاله » الى كلمة « المسيح » .

وتوجد كتابة يونانية أيضاً على ابوابة الحرم قرب المحراب في داخل الجامع الاموي الآن معناها « يا رب يا من انت مجد في مجمع قديسيك وخيف بين الذين يحيطون بك » الى غير ذلك .

ولما دخل العرب دمشق في رجب سنة ١٤ هـ ( ٦٣٥ م ) قسموا كنيسة مار يوحنا الى قسمين ، الشرقي للمسلمين جامعاً ، والغربي للمسيحيين كنيسة . ولما صار الوليد بن مروان بن عبد الملك خليفة أخذ النصف الثاني للمسيحيين وشيد الجامع الاموي سنة ٨٧ هـ وكان طبقتين على اعمدة رخامية تحتها الكبار وفوقها الصغار وفيه الفسيفساء . تمثل كل مدينة وشجرة في الدنيا بالذهب الابيض والاصفر والى قبله قبة النسر .

وسنة ٩٩ الى ١٠١ هـ اي ٧٠٥ و ٧٠٦ م أراد عمر بن عبد العزيز أخذ الذهب والتحف من الجامع بخمسة عشرة رجلاً من قبل ملك الروم فدخلوا الجامع حتى وصلوا القبة فنكس رئيسهم رأسه واصفر لونه فسئل عن ذلك فقال: كنا وأهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت بناءهم علمت ان لهم مدة لا بد ان يبلغوها فعدل عمر عن نزع الفضة والذهب من الجامع ورصع محاريبه بالجواهر الثمينة وعلق عليه قناديل الذهب والفضة .

وما رواه المؤرخون أن بناء هذا الجامع كان بيد اثني عشر ألف صانع، اشتغلوا به تسع سنوات، وأنفق عليه نحو ستة ملايين ليرة من نقودنا، وقد أصيب بجرائق كثيرة في عصور مختلفة ورسم، ولا تزال قبة سيدنا يحيى في رواق الجامع شاهداً على أنه كان كنيسة للقديس يوحنا .

أما حرم الجامع فهو متسع، وله ابواب ضخمة الحجارة، مما يدل على أنه كانت هنالك ابنية اخرى لرؤساء الكهنة والرهبان ونحوهم، وعلى مقربة منه محلة البدرائية ويرجح انها تحريف البطريكية اي مقام البطريوك في ذلك العهد .

( يتبع )

### من حكم فلوترخس

- المجد يتبع الفضيلة كالظل .
- لا شيء يبدو عظيماً في الامور البشرية لمن عنده فكر الابدية .
- من طلب الاعتدال في الرذيلة يشبه رجلاً يلقي بنفسه من قم الجبال .
- ويريد ان يثبت في الهواء .
- كل ما كان مؤذياً في ثنائه هو فاسد من اصله .
- دواء الجسد يأتينا من الخارج، دواء النفس فيها .

## المطالعة وتأثيراتها

قد نشرت « الرسالة » في سنتها الخامسة بعض مقالات في المطالعة وتأثيراتها الادبية<sup>(١)</sup> ولا بأس بالمتابعة ، فان الموضوع خطير يستدعي الانتباه التام . والكلمة التي توفها في هذا الصدد اقرآء مجلتنا الكرام مبنية على علم النفس والاختبار الطويل . وهي من نقشات الكاتب الشهير « ايمير » في كتابه « قيادة الذات »<sup>(٢)</sup> مع بعض التصرف فمسي ان تصادف اذنأ صاغية وقلبا واعياً .

عبتاً نفس النفس بقولنا عن المطالعة : « انها لا تؤثر في » - فانها لا بد ان تؤثر ولو قليلاً ، على شرط ان تدرك الخوى ما نقرأ ، ونجد فيه افكاراً . فان الافكار تميل بنا الى الافعال .

« قل لي من تعاشر اقل لك من انت . » وهذا امر اكيد ، فان الكتاب يصورون غالباً قرآءهم على ساكتهم : فثثير يصور فثثيرين ، ولامرتين لامرتينين وهوغو هوغين<sup>(٣)</sup> . . . وقد نهنأ حديثاً احد الكتاب الى ان روايات الصحف تجيل « العقل الشعبي » ، وان الصحافة تنثشي . الآراء . على انه لم يعد في استطاعة احد ان ينكر قوة الصحافة ، فهي سلطانة العالم الجديد .

والسبب في ذلك ، ان كل واحد يسلس القيادة لصحيقته ، ويتظلم عليها انتخاباته وساثر مواقفه . فالصحيفة اذن تنثشي الخطط السياسية الواضحة ، كما تجذب شريعة الثقل نقط الماء . من كل الجهات وتؤلف بها الانهر العظيمة .

(١) انظر عدد ٦٩٠

(٢) Gouvernement de soi-même

(٣) ويحدث هذا خاصة للشبان ولكل من لم يحصل بعد على ثقافة نتيجة عالية .

وان نخبه من هؤلاء القراء لا يكتفون بالصحيفة ، بل يطالعون الكتب والمجلات في بيوتهم آتاء الليل واطراف النهار . ولا بد لهم ان يحفظوا اثر هذه القراءات كما تحفظ الينايب المعدنية اثر البقاع التي تمر فيها . « لا احد منا ينزل الى اعماق ضميره الا ويرى انه لم يصر الى ما هو عليه لولا انه قرأ هذا الكتاب او ذاك . » (\*) - واذا صدقنا الشهادات والمراسلات والبيانات رأينا ان اكثر الرجال المشهورين بالخير او الشر قد وجدوا دعوتهم الخصوصية في مطالعاتهم . فالمطالعة صيرت القديس اوغسطينس قديساً ، وفولتير شريراً ؛ وهي التي تدأب ، على مرأى من الجميع ، في اعداد الضحايا للسجون والمشائخ . وقد شهد احد الجناة : « ان القراءة الرديئة هي التي قادتني الى هذا المكان ! » على انه لا يكفي لعذرنا ان ندعي مع الكثيرين ، ازاء الجرم او الانتحار ان : فقتلوا عن المرأة ؛ بل يجب في الغالب ان نفتش عن الكتب . . . فان الكتب هي اكبر المحسنين الى الانسانية كما انها اكبر المسيئين اليها . وقد نتساءل عن اي الكتب نظنها اشد تأثيراً للخير او الشر ، اهي كتب

التعاليم ام كتب الخيال ؟

لا ريب في ان كتب التعاليم هي اشد تأثيراً في حد ذاتها . ككتب روسو ، وكانت ، وذرورين ، وكونت ، وماركس التي كان لها في عصرهم من التأثير ما لا يصل اليه احد من الرواة . والسبب الجرم في هذا ، ان الافكار هي التي تقود العالم ، لانها تفتح السبيل الى العواطف والافعال وتعين لها كل وجهاتها . وعليه ، اذا بقيت المبادئ سالمة ، مع وجود العادات الرديئة ، فهذه المبادئ عينها كافية لان تولي الحرية الوسائل الضرورية لتغيير الخطية ، اذ تكشف امامها باسطة آفاقاً اكثر بهاء وروعة . وبمعكس ذلك اذا كانت التعاليم فاسدة لا يرى العقل والحس الا الهوة العميقة ، وتضحي الطرق الى التوبة

(\*) Paul Bourget , « Essais de psychologie contemporaine »

محكمة الاغلاق . . . وخلاصة القول ان الكاتب البياني الذي يفسد المبادئ هو عادة اكثر ضرراً من الذي يفسد الاخلاق . واذا تتبعنا الكاتب ورأينا ما لكتابه من المقدرة الاجتماعية البعيدة يتحتم علينا ان نجعل كتب التعاليم فوق كتب الخيال .

ولكن اذا لاحظنا القارى . وما لقراءته من المفاعيل الصريحة والنافذة في سلوكه ، قلنا بصواب ان كتاب الخيال له المفعول الاكبر ، لان الصورة الخيالية هي دافع التعليم الوحيد لاكثر القراء . اجل ان روسو ، وكانت ، ودروين ، وكونت ، وماركس ، وكثيرين غيرهم كانوا يوقعون في الشعب التأثيرات البليغة ؛ ولكن اكثر الذين يشعرون بهذه التأثيرات لم يطلعوا قط على مؤلفات هؤلاء الكتاب ، وربما لم يتصلوا الى معرفة اسمائهم . . . فانهم لم يذهبوا الى ينبوع ليردوا هذه التعاليم الفاسدة ، بل ارتشفوها من الاقنية المتفرعة ، اي من الكتب الاقرب منالاً حيث افرغها البيانئون بالقلاب الجميل . . . فعلمياً لم يكن الشعب قانواً على استخلاص هذه التعاليم بحسب معناها الاصيلي ، والا لكان بحاجة الى التأمل بها في الخلوة جزءاً جزءاً ، واطالة النظر في هذا البحث الدقيق . والحال ان القراء ، ولاسيما في ايامنا الحاضرة ، لا يفكرون كثيراً ولا يحبون الجهد المزعج . لديهم الكتب الكثيرة ولا يجنون حلاوتها . يقرأون القراءات اتفاقياً ويسرعون فيها اسراع الطائر الغريب . اصبعهم تطوي الصفحات ولا تهدأ . نظرهم يزل عن الكلمات زائلاً ، وعقلهم يفوت الافكار الا ما كان منها موازياً للحواس . ولذلك كان للروايات خطر السبق في هذا العصر .

وفعلآ ان الروايات لها التأثير الاكبر على الافعال ، لان الافكار التي تثيرها هذه الروايات هي موازية للحواس وتعود اليها بسرعة كبيرة . وعليه ، فكل فن الرواة قائم في ان يلبسوا فكرتهم الصور الجميلة ، ويجعلوها موضوع الشعور والحركة والحياة ، وباختصار القول انهم يحسسونها تجسياً . وهكذا

تضحى غزيرة المادة مشكّلة التركيب، فيعظم، بفضل هذه الفكرة، مجموع القوى النفسية . ولذلك يخطئ، من يقول عن هذه المطالعات : « انها لا تؤثر في . »

بل من المحتم انها توقع التأثير ، ولاسيا وان قلة تبصر القارى . يزيد في هذا التأثير حتماً . فان الافكار ، والتعاليم ايضاً - على اثر الحوادث الرومية التي تجري دون انتباه ولا جدال - تدخل بسهولة الى الضمير وتجعل فيه مركزها كما ترى وتهوى . وقد يأول الامر الى ابعاد من ذاك ، ولاسيا في الضائر غير المفكرة والواهية ، اي في الخلائق الفتية والحساسة . ولدينا شاهد مقنع على ذلك ، هو الاختبار اليومي ، فضلاً عن اقوال ائمة الكتاب الحكماء كالسيد «رنه بازين» وغيره ، الذين يصرحون بانه لا توجد روايات للشبيبة ا . . . ولا غرابة اذا ما رأينا هؤلاء كلهم يحظرون قراءة كتبهم نفسها ، حتى الروايات المفيدة<sup>(١)</sup> .

وفي الحقيقة ان الروايات المفيدة هي التي تلتقي النزاع بين الاهواء والواجب ، بين الفضيلة والتجربة ، على ان تؤثر الفضيلة وتناصرها . ولكن اية وسيلة يأخذها الرواة لمناصرة الفضيلة ؟ - الغاء الفتنة او الفاتن في المحل الموافق ، واطهار بطل الرواية بظهور البسالة<sup>(٢)</sup> . بيد ان حقيقة الواقع مشؤومة ، لانه اذا جذب الفتى او الفتاة بهذه الامثلة القرية ، واراد ان يختبر في قلبه ذات الشيء الذي قرأه ، فقلما ينجح وقلما يرى القلب باسلاً . . . ولكي يُدرا الخطر لا يكفي

(١) لا احد ينكر بان لبعض روايات تأثيراً حسناً كما يذكره المؤلف فيما يلي . فاذا كان شديداً حكم السيد «رنه بازين» وغيره من ارباب القلم ، فلا ريب انه يلاحظ بنوع اخص تلك الروايات التي فيها قد تنهى هؤلاء الكتاب في تصوير العواطف والامبال ، ولم يبنوا وقائهما على مجرى الطبيعة وسهولة الامكان .

(٢) هذه هي الوسيلة الرائجة عند الرواة ، ولكنها ليست هي المطردة .

ان بعيني الراوي ، من وقت الى آخر ، بتقديم بخور الاقيسة المنطقية اكراماً للفضيلة . ان دخان البخور يضمحل بينا المطالع يقبل الصفحات ؛ والصور المزعجة تلاصق بطل الرواية في تفاصيل حياته وتراكيبها ، فينتج عنها فكرة مجسمة غزيرة المادة مختلفة التركيب تكون معاكسة لكل الاقيسة المنطقية وتثقل على اجنحة النفس . فلكي تكون الرواية المفيدة مفيدة لهذا القارىء او ذلك ، لا يكفي ان تكون قضيتها سالمة من اللطخة الادبية ، بل يجب ان تترك في القارىء اثرأ صالحاً .

إننا لا نحاول الدخول في علم الادبيات ، ولا هو من قصدنا الآن ان نستخلص النتائج بحسب الرصايا العشر ؛ ولكننا نتحقق وجود القوى النفسية وندرس توجيهاتها المختلفة ، ونعطي النتائج التي تصل اليها مبادئنا ويثبتها الاختبار اليومي . قد كتب احد الفتيان : « اني استطيع ان اقول بان الروايات لم تكن بدون اذى في نفسي ، حتى الروايات الاقل شراً ، بل كلها كانت تؤثر في . » - هذه شهادة من الف شهادة تقدمها كما وردت .

فما سبق من قوة الاثر في الاعضاء الفتية او الحساسة وقوة الفكر في الروايات ، يبين ان القراءة لمثل هؤلاء الاشخاص تضحي ضرباً من مشاهد التنويم المغنطيسي حيث الكاتب يقوم بدور المنوم .

يعلم الجميع ان الراوي هو منوم بمقوت ، وان الحكومة الاكثر جوراً لا تجرؤ ان تودع بين يديه احقر الخلائق .

لا شك ان بين الروايات روايات سالحة وقد اشرنا اليها ؛ ولكن كم من روايات قبيحة . . . ولاشك ايضاً ان كثيراً من المؤلفين ، خاصة اولئك الذين تكفل لهم قريحتهم النجاح ، يجترمون قريحتهم ومهنتهم ؛ ولكن ياللاسف ان القرية نادرة الوجود ، ويمكن الاستغناء عنها في الروايات والاتجاه الى الاقدار التي تجعل طعماً للشعب . . .

لا مشاحة بان هذه الروايات لا تعطي الشبية الغضة ، ولا كل من حفظ

بقية ادب، الأفكار المطابقة للأفعال التي يريدون القيام بها . فقراءتهم تظل عملاً  
احتم ، به يشيرون قوياً زاعجة كان يجب بالأحرى ان يقاموها ويطرحوها  
ظهيرياً . ان  
- ولرب معترض يقول : انا احب القراءة حباً مفرطاً !

اجيبه : وقد يمكن ان تحب الفطر ايضاً ، ولكن ليست هذه حجة الك  
لان تأخذها كما تهوى دون ان تجتهد في ان تنقي النافع من المضر .  
- وآخر يدعي : « ان كل شيء طاهرٌ للاطهارا »

بل اجيبه على سبيل المقارنة ان كل شيء طاهرٌ للجسد الطاهر . والافادخل  
السموم الى معدتك لتختبر مفعولها . وازيد : مما لاشك فيه ان نفوساً كثيرة  
فقدت نقاءها بالقراءة . والحال ان هذه النفوس كانت طاهرة قبل فقدانه .  
وبما انها تلوثت نستنتج ان الاشياء لم تكن طاهرة لها وان كانت هي طاهرة .  
- وثالث يرم : انه يجب ان نعرف كل شيء . ا

كلاً ، يا صاح ، لا يجب ان نعرف كل شيء . كما انه لا يجب ان نشعر بكل  
شيء . فإنا خلقنا لا لنعرف ونشعر بحسب ، بل خلقنا خاصة لكي نعمل . فان  
الحكمة كل الحكمة قائمة بان يرمي الانسان الى الغاية الخليقة به ويتخذ  
الوسائط المبلغه الى هذه الغاية . لا حاجة للقائد الذي يعلم كيفية استعمال  
البندقية ان يخبرها في صدره ليرى هل هي ثقيل . لا احد يجرب التيفويد  
او الجُدري بحجة ان يقى منها اولاده . ولا احد يجرب الافلاس او الفرق  
ليرى كيف ينجو منها . ولا احد يجني رأسه الى الهاوية ويكون عرضة  
للدوار ، ولو كان الدافع اليه لذة الاختبار . وان من الفضول ما هو صالح  
وجميل ، ومنه ما ليس بصالح ولا جميل ولا مفيد . قال احد ممثلي فولتير :  
« ايها السادة انكم ثقتم اخلاقي ، ولكنكم هيجمتم اعصابي . » - فاجابوه :

« هذه هي ثمرة العلم في اكثر الاحيان » ، وهي ثمرة « معرفة الخير والشر . »

— واخيراً يعترضني رابع : هذا كتاب يتحدث عنه الجميع ا  
 فأقول : بل الله نفسه سيحدثك عنه في يوم الدين ، ولعلك تكون أكثر غبطة  
 وهناء اذا احببت انك لم تقرأه .

فهما يكن اذن من شأن الكتاب ، فانك اذا قرأته اخذ منك مفعوله  
 لا محالة ، اما اذا لم ترد ان يأخذ منك هذا المفعول فيجب عليك ان لا تقرأه .  
 ان الشريعة قائمة ، وتقدر ان تطبقها في اي معنى شئت ؛ ولكنك لا تقدر  
 ان تنقضها تماماً . فان الطبيعة نفسها تحترم الشريعة وتعمل بها ، ولا احد يستطيع  
 ان يتدبر احواله الا اذا احترم الشريعة (\*) .

ب . خوري ب . م .

### جواب سديد

ممت يوماً أم لسيدومنية فتاها يتذمر ان سيفه قصير . فقالت له : تقدم  
 انت خطوة ا

( \* ) اذا قرأت كتاباً اثر فيك تأثيراً عاطلاً ، فيجب عليك ان تضمد هذا الجرح  
 بقراءة مما كسبه . فان الفكر يستمر على فعله ما لم يجل محله حادث آخر . واذا رمت ان  
 تقتر هذه الطريقة صيبانية ، اجبتك ان ههنا ايضاً شريعة ، ولا احد يمكنه ان يغلها ، حتى ولا  
 بابتسامه .

## تاريخ طائفة الروم الملكيين

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م (تابع)

وفي اثناء ذلك عُزل البطريرك القسطنطيني ارميا السابق ذكره في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٧٢٦ بسعي حسّاده، وخلفه البطريرك كاليذكيوس الثالث في اليوم ذاته، ومن شدة فرحه بانتخابه للبطريركية مات في اليوم نفسه وخلفه البطريرك بائيسيوس الثاني في ٢٠ تشرين الثاني. ومن ثم كان اسياذ الفانار في هذه المدة بشغل شاغل لهم بهذه الازمة عن كل امر وبالتالي عن الاهتمام بامر البطريركية الانطاكية وخلا الجو لعمدة الخلبين وانصارهم في الاستانة حتى عملوا ما عملوا على عزل سلفستروس. لكن لما بلغ رجال الفانار خبر عزله بادروا الى استدعائه بسرعة الى الاستانة فالتزم ان يسافر سريعاً الى هناك بعد ان كان قد وطد عزمه على السفر الى دمشق ليستولي على البطريركية ويستوي على عرشها (\*)

وفي غياب شكري البيطار في حلب تسنى لرجال الفانار ان يجتمعوا بعازار العجوري ونصر الله الكوسا من عمدة الخلبين (الشكوجية) في الاستانة واستالوها بجميل المواعيد وشديد الوعيد الى الاتفاق معهم على ان تكون مطرانية حاب منفصلة عن ابرشية

(\*) ليس بصحيح ما ذهب اليه بعض المؤرخين المتأخرين بان سلفستروس ذهب

الى دمشق قبل سنة ١٧٣١ او قبل سفره الى الاستانة

انطاكية وتابعة لابرشية القسطنطينية، حتى لا يكون لهم ادنى علاقة مع سلفستروس وضمنوا لهم بان يرد المال الذي اخذه من اهل حلب بدون حق كما ضمنوا لهم خلاص المطران جراسيموس من منفاه . وكان هذا التدبير بايعاز خريستندوس بطريك اورشليم الذي كان يقيم في الاستانة مثل اسلافه وخلفائه . واذ استولى الخوف على الرجلين من تهديد اليونان بغضب ترجمان الدولة واصحابه كبار رجال الفانار اظهرا لهم بعض الرضى بهذه الشروط معما فيها من الابهام والايهام وتعهدا بان يكتبوا الى اصحابهما في حلب ويعرضوا عليهم هذه الشروط للموافقة عليها .

على ان شكري البيطار لما رجع من حلب الى الاستانة واظهر لهم عدم رضاه وعدم رضى اصحابه في حلب بهذه الشروط قبض عليه رجال الحكومة وألقوه في السجن بايعاز ترجمان الدولة وبرأي البطريرك سلفستروس الذي كان قد عاد الى الاستانة . وتهددوه بارساله الى سجن الدم (لاصحاب الجنایات الكبيرة) المشهور في الاستانة . وبذلك تسنى لرجال الفانار ان ابطلوا امر عزل سلفستروس بما دفعوه من المال الى الوزير الاعظم بدل رسم البرآة السلطانية بالبطريركية المعتاد . وترك سلفستروس الاستانة وذهب الى ارزروم وبلادها يجمع الاحسان من اهلها الروم لوفاء الدين الذي التزم به حينئذ .

وقد ظهر بعد ذلك انه لم يتم شي . من الشروط السابق ذكرها الا فصل حلب عن ابرشية انطاكية وجعلها تابعة لابرشية القسطنطينية ،

ومن ثم بادر البطريرك القسطنطيني باثيسوس السابق ذكره بان ارسل الى حلب من قبله مطراناً يونانياً اسمه غريغوريوس . وكان بظاهره رجلاً مسالماً دمث الحديث والاخلاق اذ اخذ يسعى من اول حضوره الى حلب لاكتساب رضى الروم الكاثوليك الذين كانوا معظم النصارى فيها لينسيهم برفقه وانسه فظاعة اعمال سلفستروس . وصار يجاريهم باكثر مطالبهم بان حل رباط وحرّم الكهنة الذين كان سلفستروس قد منعهم من التصرف باعمالهم الكهنوتية وامتنع عن التنويه باسم البطريرك القسطنطيني وغيره في قداسه وكان يتغافل عن مجاهرتهم بالايمان الكاثوليكي ودوام مواصلتهم للرهبان المرسلين وغيرهم من الكاثوليك . لكن ما طال هذا الحال معه حتى كتب بحقه الياس فخر الطرابلسي بايعاز مولاه شرملة الى القسطنطينية يشكوه الى بطريركها . ومن ثم كتب اليه البطريرك باثيسوس يلومه اشد اللوم على تغاضيه وتغافله عن الروم الكاثوليك ويتهدّده بالعزل ان بقي على ذلك . فاضطر المطران بسبب ذلك ان يغير سلوكه مع الحلبيين وانقلب عليهم بالاضطهاد لهم ولكهنتهم خفياً بقدر طاقته كما يظهر من مضمون الوثائق التاريخية التي سنوردها في الفصل التالي تحقيقاً وايضاحاً لذلك .

## الفصل الثامن عشر

### في تحقيق وإيضاح ما تقدم ذكره

بالسندات التاريخية القديمة

يجب علينا ان نورد في هذا الفصل ما يَحَقِّقُ صدق كلامنا السابق ويوضح مضمونه باكثر ايضاح ليتحقق القاري باننا لا نتبع الهوى والخيال في تحرير تاريخنا هذا. بل نعتد بذلك على سندات قوية لا شك في صدقها. واذ هي كثيرة نقتصر على ايراد ما طالعناه منها في المخطوطات القديمة التي لم تنشر بالطبع في لغتنا العربية او ما لم يتصل اليه قرآء رسالتنا الكرام مما لا شبهة فيه.

ونحيلهم الى مطالعة ما نشره من هذا القبيل باللغة الفرنسية والمرحوم الاب انطون رباط اليسوعي في مجموعته المشهورة (\*) التي ذكرناها مراراً في تاريخنا هذا اذ لنا فيما نورده هنا بالعربي كفاية وغنى عن ذلك وان كان قد نشر هناك كثيراً من المراسلات الشريفة من قناصل وسفراء ووزراء فرنسا ومن كرادلة وروساء رهبانيات ومطارنة اجلاء محترمين لا شبهة في صدق كلامهم.

نورد اولاً قسماً من رسالة بطريرك القسطنطينية ارميا بتاريخ سنة ١٧٢٥ التي احضرها سلفستروس من هناك بعد ان صدق عليها مع

(\*) Documents inédits pour servir à l'histoire du christianisme en Orient, t. 1, p. 573 — 590, t. 11. p. 324 — 405.

خريستندوس بطريرك اورشليم ثم نشرها في البطريركية الانطاكية بواسطة اعوانه لحرم اشرف واشهر افاضل الروم الكاثوليك فيها لذلك العهد وكان لها اثر سوء بليغ في عقول كثيرين من البسطاء والجهال والجنائء حتى لحقوا باهل الشقاق خوفاً من ان يلحقهم شيء من الحرم واللعنات والاذى التي تهددوهم بها . ونحن نشرها بمقام وثيقة تاريخية على حقيقة اضطهاد الروم الكاثوليك بسعي بطاركة الاروام لاسبيل للشك في صدقها لانها صادرة من اخصام المضطهدين الذين صبروا الصبر الجميل على هذا الاضطهاد واعتبروا بالصواب حرم اهل الشقاق فخراً لهم ودليل بركة من الله وكنيسته الكاثوليكية الحقيقية . ونحن ننقل ذلك عن مخطوط محفوظ في المكتبة الشرقية خاصة الآباء اليسوعيين في بيروت كتبه احد افراد بيت طراد من اشرف طائفة الروم في بيروت وقد ترجمها الى الفرنسية الى الفرنساوية المرحوم الاب انطون رباط اليسوعي ونشرها في مجموعته السابق ذكرها في صفحة ٤١٨ من المجلد الثاني .

« . . . ان المحروم ساروفيم لاجل بدعته وعصيانه على كنيسة الله قد قطعناه من سائر الدرجات الكهنوتية وحرمانا معه هؤلاء المطابقين رأيه الوخيم . وهم الشقي غفرائيل بن فينان الرملوي والشقي نافيطوس ( نصري ) الذي صار بمساحة الله مطراناً على صيدنايا . والشقي جراسيموس الذي بمساحة الله صار مطراناً على حمص ( بل على حلب ) والشقي الخوري متوديوس الصيداوي . والشقي الخوري مخائيل الحلبي الذي على حسب ظنهم صنعهم الشقي ساروفيم اساقفة . والمثلث اللعنة الخوري وهبه اللداوي . والشقي الخوري عبد المسيح الزبال . والشقي القس حنا ابن خبيبة الدمشقين . والشقي الخوري اندراوس ( الحلبي ) الذي من قرى دمشق الشام . والمبعود

من الله منصور الحياط الصيني الشامي . والمثلث اللعنة عبدالله زاخر الحلبي . هؤلاء .  
حرمانهم في السنة الماضية<sup>(١)</sup> . وهم لم يزالوا محرومين .

وايضاً الذين حاط علمنا بهم وهم الشقي الخوري جرجس المصلي . والشقي  
القس يوسف الصباغ ابن القس سمعان العطار . والشقي القس فضل الله بن فضيل  
الدمشقيين . والشقي القس موسى ( الجناوي ) الذي من ميدان الشام . والشقي القس  
يوحنا الذي من جب جنين . والشقي القس موسى ( القطان ) الذي من زوق  
مكائيل . والشقي الخوري موسى بن حمرة البعلبكي . والشقي ميخائيل  
( العجيمي ) الذي من جون طرابلس الشام ( كذا وهو غلط محض ) .  
والخوري انطونيوس ابن الخوري موسى وابنه الشقي القس سليمان اللادقي .  
والشقي الخوري اسطفان ( عطاالله ) الصيداوي الذي هو من توابع المحروم  
افتيموس المائت . والشقي الخوري ابراهيم المقول له المهدي . والشقي الخوري  
يواكيم الحلبي . والشقي الخوري حنا السكاف . هؤلاء المثلث اللعنات  
من دير البلمند<sup>(٢)</sup> . من معاملة طرابلس الشام . وسكان دير مار يوحنا ( الشوير ) .  
جميعهم كهنة كذبة ورهبان كذبة مع رئيسهم الشقي الخوري نقولا بن نعمة الله  
الصائغ الحلبي . والشقي الخوري ميخائيل . ايضاً سكان دير الخصل الذي  
من معاملة صيدا . جميعهم كهنة كذبة وشمامسة كذبة . وسكان دير القديس  
سمعان جميعهم كهنة كذبة وشمامسة كذبة ورهبان كذبة .

هؤلاء الذين حاط علمنا بهم . فنقول انهم متساوون بالمحرومين اعلاء ومشاركين  
لهم بالقول والفعل والنية والرأي المفسود نقطعهم بالسلطان المعطى لنا من الروح  
الكلي قدسه ولمن يحذو حذوهم من سائر درجات الكهنوت . ويكونوا  
محرومين من الله الاب الضابط الكل وغير مغفور لهم . وبعد موتهم لا  
يباوا . الحجارة والحديد يندوبا ويبليا واجسادهم لا تبلى . . . . »

( ١ ) راجع منشور البطربرك المذكور في الفصل الرابع عشر من هذا التاريخ .

( ٢ ) يظهر انه كان في هذا الدير رهبان من الروم الكاثوليك المجاهرين بايمانهم .

ثانياً نورد ما ذكره الحوري مخايل بريك في تاريخه لدمشق المطبوع سنة ١٩٣٠ في منه صفحة ٥٠. واذ كان المذكور وكيل قلاية وكنيسة البطريركية في دمشق لعهد سلفستروس كانت شهادته ذات شأن مهم معاً فيها من الايجاز والايهام والميل مع الهوى الاعمى . ويستفاد منها ان سلفستروس لم يذهب الى دمشق قبل عودته من بلاد ارزروم او قبل سنة ١٧٣١ . قال بعد كلامه الذي نقلناه سابقاً في الفصل الثالث عشر عن رسامة سلفستروس في القسطنطينية :

« من خصوص البطريرك سلبستروس لما ارتسم بالقسطنطينية استقام مدة وحضر الى حلب وما اتفق مع اهل حلب لانهم كانوا صاروا كاثوليكية . ومن عدم تدبير البطريرك وبواسطة شوارين العكس قامت الطرشات فيما بينهم وصارت مشاجرة لا توصف وحطوا اموال لا تحصى وصار شي يجب له النوح والبكاء . وفي هذه المشاجرات قاموا الحلبية عليه وطرده من حلب وارسلوا اشكوا حالهم الى بائيسوس بطريرك القسطنطينية وبالرشوة املوه الى طرفهم . وبواسطة اقنوم القيامة الذي كان يومئذ في مدينة حلب ارسلوا املوا خريستندوس بطريرك اورشليم فتواطى معهم وتحلوا عن البطريرك سلبستروس . ثم ان الحلبية اشكوا حالهم الى الدولة ودفعوا اموالاً لا تعدّ واخرجوا فرماناً بخروج حلب من طاعة البطريرك الانطاكي سلبستروس وهكذا صار الى يومنا هذا وقامت حلب براسها .

ثم انهم عادوا ربحوا لهم مطراناً من قبل البطريرك كيراس الذي كان في دير المخلص وصاروا طائفة كاثوليكية جميعهم الى يومنا هذا . وكل هذا صار من اصحاب الشور المعكوس ومن قلة تدبير الرؤساء . وملفاتهم رعاياهم . والله اخبر بالحفايا . »

ثم قال بعد ذلك في صفحة ٨

« واما البطريك سلبستروس لما طُرد من حلب وراح الى القسطنطينية وخرجت حلب من يده تكلف هلقدر اموال وما انتفع شيئاً . فلزم انه طاف ارزروم وجمع اموالاً ووفى دينه وحضر الى مدينة دمشق واستقام مدة ثم تنافر مع الدمشقيين ووقعت البغضة والحسائر والشكاوات وراح للحكام من الطرفين هلقدر اموال وما صار نتيجة خير . بل ازداد الشر وتضاعفت البغضة فلزمه ان خرج من دمشق وطاف بحكم (دائرة) كرسيه مدة من الزمان الى ان هديت الامور . ثم حضر الى مقر كرسيه بدمشق وترك الامور . وهديت وصفت له الاوقات . »

ثم قال في صفحة ٦٣ من تاريخه لبطاركة انطاكية طبع مصر سنة ١٩٠٣ بعد كلامه على رسامة سلفستروس في القسطنطينية .

« حضر الى حلب ونادى براي الشرقيين وتشدّد فيه غاية التشدّد وقبض على اتباع الغربيين من اهل حلب وساقهم الى السجون واضطروهم الى مغارم شتى فنارت الشرور وقامت الفتن على ساقها ونهض الحلبيون عليه بقوة الحكام وصموا على قتله . فقام ليلاً وهرب الى القسطنطينية . ثم رفعوا عرض محضر الى جانب الدولة يستغيثون بها على البطريك وخلعوا طاعته والاقرار برياسته . وقامت حلب براسها . وقيل ان ذلك تم بمخاتلة باسيلوس ( بائيسوس ) بطريك القسطنطينية وموالسة خريستندوس بطريك اورشليم . . . » ( يتبع )

### سؤال وجواب

قيل يوماً للقديس يوحنا ثيانه خوري ارس لما اذا لا يسمع لك صوت عندما تصلي واما عندما تعظ فيكون صوتك كالرعد القاصف ؟ فاجاب مبتدئاً : اني عندما اعظ اراني امام اناس صمّ او نيام ولكني عندما اصلي اخاطب ربي الذي لا يسم اذنه مرة عن صراخ البائس .

## الجرائيم

بقلم حضرة النطاسي الدكتور ايليا كتمان الامثل (تابع)

### ٢ الماء

للمياه صفات طبيعية ، وجرثومية لا تصلح للشرب بدونها

الصفات الطبيعية الضرورية لمياه الشرب . على المياه ان تكون :

- ١ صافية معتدلة ذات حرارة تتراوح بين اربع وعشر درجات مئوية .
- ٢ محتوية على الغازات اللازمة لتحسين طعمها ، وتسهيل هضمها : كالغاز الفحمي والاووكسجين .

٣ خالية من الاملاح المعدنية كفحات الكلس وكبريتاته ، وكلورور الصودا او على الاقل لا تتعدى هذه الاملاح كمية نصف غرام في اللتر الواحد . يُستدل على وجود الاملاح في الماء من عدم رغوه بالصابون ، ومن رسوب قشرة كلسية عند الغلي على سطح الخضر المغلية وجدار الوعاء .

٤ على المياه ان تكون موادها الحية قليلة جداً . والاّ تتخذ بعد يوم او يومين من حصرها راكدة في آنية تكون درجة حرارتها العشرين مئوية . يقودنا ذكر المواد الحية الى الحديث عن جرائيم المياه وكيفية الوقاية منها وهي المهمة في بحثنا .

صفات المياه الجرثومية : على المياه ان تكون معقمة او على الاقل ان تكون خالية من الجرائيم الموبئة كالمليضة ، والحمي التيفية ، والابواء الزحارية ، وكثير غيرها ، خصوصاً متى كان الجهاز الهضمي مجروحاً .

قالوا : ان ماء يجتوي السنتمتر المكعب منها على مئة جرثومة فما دون لهي

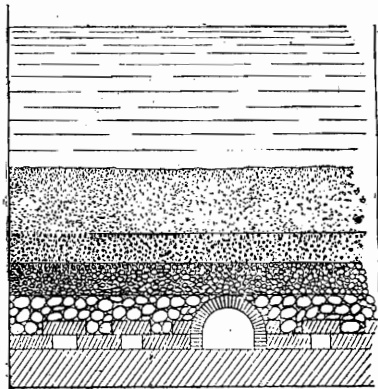
ماء نقية جداً؛ وان ماء لا تتعدى جراثيمها الالف لماً نقية فقط .

والحقيقة العاقلة ان العبرة ليست في العدد بل في نوع الجراثيم . اذ يكفي اقل من مئة جوثومة موبئة ( هيضة ، زحار ، تيفويد ، الخ ) كي تصح المياه بخطرته ومؤذية !!! لذلك يجب الانتباه الى المياه قبل شربها ، والتأكد من طهارتها ، لا في الحرب فقط بل في السلم ايضاً . وعند كل شك ، يجب تعقيمها باحدى الطرق الآتية :

**تطهير المياه** — في البلدان الكبرى « كبيروت » ، « دمشق » ، « طرابلس » ، « حلب » ، « القاهرة » ، « الاسكندرية » ، « حيفا » ، « يافا » الخ . . . امتياز توزيع المياه وتطهيرها من خصائص شركات تراقبها الحكومة فتلزما يومياً بفحص فونة تؤخذ من مياهها بعد التطهير .

لتطهير مياه الشركات طرائق رئيسية اربع ، ندرس هنا احداها بتفصيل وجيز ، وهي ترشُّحُ ( Filtration ) المياه او تصفيتها خلال طبقات من الرمل والحصى وما اشبه .

حوضٌ كبيرٌ مُبَطَّنٌ بالسمنتو في قعره طبقات من القرميد وفوقها صعوداً وبالتتابع : طبقات من الحصى الضخم ، فالحصى الدقيق ، ثم طبقات من الرمل الجسيم ، فالرمل الناعم ، ( رسم ١ ) . على الرمل الآ تنقص عن المترين كثافة طبقاته



( رسم ١ ) تخطيط مصفاة لترشح المياه من خلال الرمل والحصى في بعض الشركات ذوات الامتياز

المياه  
رمل ناعم  
رمل جسيم  
الحصى الدقيق  
الحصى الضخم  
قرميد

والا تتعدى المليمترين ضخامة دقائقه .

تبدأ التصفية بطرد الهواء من طبقات المصفاة وذلك بدفع المياه من اسفل الى اعلى ، اي باملاء الحوض من قعره ، وتصعيد المياه في طبقاته من القرميد الى الحصى فالى الرمل . . . . وبعد طرد الهواء ، اي بعد ان تنتع المياه من سطح المصفاة ، وتغمر ذاك السطح ، تطلق المياه رأساً عليه ، ولكن من اعلى المصفاة هذه المرة ، فتتخلل الرمل فالحصى فالقرميد ، وتتقطر متجمعة تحت القرميد بانتظار دفعها الى البلد .

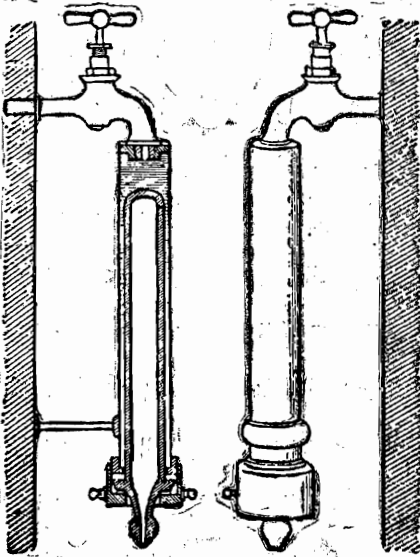
قد تكون التصفية غير كافية لتعقيم المياه في الايام الاولى ، لان الفسحات بين دقائق طبقات المصفاة اكبر حجماً من بعض الجرائم . ولقد كانوا نبذوا هذه الطريقة لو لم يكتشف العلماء الاختصاصيون امراً طبيعياً يصلح ذاك النقص . وهو ان الجرائم واوساخ المياه تتجمع على سطح بحرة المصفاة فتشكل رسوباً حياً لزجاً يكون رغم ما فيه من اوساخ وجرائم خير مصفاة للجرائم والاوزاخ ! . . . . والبرهان الصريح نشاهده في دخول المياه ، موبوءة الى المصفاة ، وتجلبها من خلال الرسوب الحي والرمل والحصى ، خاصة من كل شائبة .

لا نتكلم عن مصعب العمل على الشركات ومهندسيها ، ولا نتكلم عن تحسينات أدخلت على هذه الطريقة ، فالكلام يتعدى بحثنا . لكننا نلفت نظر القارىء الى أن الجواسيس او الطائرات لن تتجشم الاخطار لثنتين مياهاً لا يشربها غير عدد قليل من الناس كياه الآبار ، ومياه القرى الصغرى ؛ بل ستسعى الى تسليم مياه البلدان الكبرى كي يمتد الضرر الى عدد كبير من الناس فتكون اصابة الآبار ومياه القرى اصابة عرضية . اما البلدان الكبرى ، مقصد العدو الاول ، فلا تطال مياهاها القنبلة او الجاسوسية الا في طريقها المكشوفة بين النبع والمصفاة . وهناك لا تؤذي الجرائم لان التطهير يحصل بعد ذلك في المصفاة . وبعد المصفاة تسير المياه الى شاربها محصورة في مجاري معدنية . . . . ثم للشركات قوانين تضطرها الى حراسة

المياه حراسة فنية متواصلة قد تحبط مساعي الحكومات المعادية رغم قنابلها وجواسيسها .

لا نتكلم ايضاً عن التعقيم بالاشعة الكهربائية والاكسجين المتكاثف الذرات (Ozone) بل نكتفي بايزاد طرقٍ يسهل استعمالها على ايِّ كان وفي اي ماء كانت وتحت اية سماء كانت .

لنترك جانباً ترشح المياه في البيوت بطريقة « باستور » وشموع « شمبران » ( رسم ٢ ) فهي تحتاج الى علم ومصاريف قد لا تكون مجوزة للجميع . . . . لكن هناك طريقتين بسيطتين انفصلهما الان لسهولة استعمالهما واستطاعة المرتاب اللجوء دوماً الى احدهما . . . . وهما : تعقيم المياه بالحرارة ، وتعقيمها بالمواد الكيماوية .



( رسم ٢ ) شمعة شمبران لترشح المياه  
جهة اليمين : الشمعة وهي مثبتة بجري  
المياه المضغوط  
جهة اليسار : قِدَّتُهَا (Coupe longitudinale)

تعقيم المياه بالحرارة : معلوم ان المياه تغلي متى بلغت درجة حرارتها المئة ، ومعلوم ان معظم الجراثيم المائية كالكوليرا ، والتيفويد واخواتها ، والديدان وبيوضها لا تستطيع الحياة في تلك الدرجة من الحرارة . فيمكنني اذن لتقلل جراثيم الماء غليانها

على النار العادية في وعاء عادي مدة يسيرة وهو ما يفعله الطبيب عند غليان ابرته قبل استعمالها . . . لكن في المياه ايضاً جراثيم تتخذ شكل حبيبات مغلقة يقيها غلافها من الموت غلياً لذلك عمدوا الى تبريد المياه بعد الغلي كي تُنْقَفَ الحبيبة الجرثومية غلافها متفتحة على حياة جديدة بحالة جديدة هي حالة الجرثوم العادية، وهذه يعطبها الغلي بسهولة .

اذن يكفي تعقيم المياه عليها ثم تبريدها ثم غليها ثانية . ولمن يريد التأكد من التعقيم عليه ان يغلي الماء مرة ثالثة فلا يبقى فيها لا جرثوم ولا حبيبة جرثوم مضرة .

لكن المياه المغلية تخسر ما انحَلَّ فيها من غازات ومواد معدنية ضرورية كما ذكرنا في صفات المياه الطبيعية، فتصبح عسرة الهضم ثقيلة على المعدة . فيلزم لاصلاح ذلك عرضها بعد الغلي في الهواء النقي كي تقبض منه على الغازات الضرورية لجعلها سهلة الهضم .

**نقيم المياه بالمواد الكيماوية :** يوجد مواد كيمياوية عديدة تقتل جراثيم المياه ا أهمها .

١ - تحت كاوريت الكلس ( Hypochlorite de chaux ) المعروفة تجارياً باسم كلورود الكلس، وتحت كاوريت الصودا ( Hypochlorite de soude ) المستعملة باسم «ماء جافل» ( Eau de Javel ) وهو ما استعمله الجيش الفرنسي في الحرب الكونية الماضية لتعقيم مياه الجنود اذ كان يضع اربعة اعشار السنتيمتر المكعب من «ماء جافل» في ليتر الماء المنوي تعقيقه مدة نصف ساعة .

٢ - الماء المؤكسد ( Eau oxygénée ) يوضع عشرة سنتيمترات مكعبة في ليتر الماء الواحد مدة ست ساعات .

٣ - برمنغنات البوتاس وبرمنغنات الكالسيوم . مبدئياً يلزم المثلثة ليتر ماء ثلاثة

غرامات « برمنغات » مدة خمس دقائق . وعملياً يكتفى بوضع عدة نقاط من محلول البرمنغات في الماء الى ان يصبح لون الماء وردياً فاتحاً ثم تترك المياه بضع ساعات قبل شربها . . . . . وقد تشرب مياه البرمنغات كما هي اي دون تصفية ودون تغيير لونها ؛ لكن الافضل تغيير لونها قبل الشرب بتصفيتها في مصفاة خصوصية قد يوجد منها في التجارة؛ او بمزجها، وهو الاسهل، على مثال الروس والانكليز، بالقهوة والشاي والبابونج المحلاة بالسكر .

شخصياً قد اختبرت الطريقة الآتية :

يستحضر من الصيدليات وريقات يكون في بعضها نصف غرام برمنغات ( للعائلات ) وفي البعض الآخر خمسة سنتيغرامات ( للافراد ) .

او يستحضر قطارة ومحلول البرمنغات بنسبة الف غرام في الليتر .

وعند الحاجة، اي عندما يُشك بطهارة المياه، تُذاب ورقة النصف غرام في عشرين ليتر ماء ( تنكة ، صفيحة ) او يُفطرُ مكان الورقة عشر نقاط من محلول البرمنغات المذكور اعلاه . وتترك المياه زهاء نصف ساعة قبل شربها . هذا للجاعات ، اما للافراد فيوضع ورقة الخمسة سنتيغرامات في الليتين ماء، او نقطة واحدة من محلول البرمنغات مدة نصف ساعة ايضاً . ولقد شربت هذه المياه كما هي دون اشتزاز ا لكن باستطاعة من يشتم منها ان يمزجها ، على مثال الانكليز والروس ، بالشاي او البابونج . . . . . في البلدان الشرقية تنقرز نفوسنا من شرب الشاي او البابونج بارداً، ولا زتوي من شرب احدهما حاراً . لذلك كثيراً ما كنتُ احصر لتغيير لون الماء نُقِيطات من حامض الليمون عند الشرب ! واذا حصل لي وزدتُ في تخميض المياه كنتُ اذوّبُ فيها قليلاً من السكر فتصبح شراباً عذباً يمكن تبريده وشربه بشهية .

## ٣ الرواء

قد يُتَّيَّنُ الهواء في الحرب برشّ الجرائم رأساً من طائرة ، او بواسطة قنابل ملأى بالجرائم ، صرفةً او مصحوبةً بغازات .

لكن اختبارات الحرب الاسبانية برهنت على ان الغازات تقتل الجرائم فلا يبقى حاجة لاتقانها . على كلِّ فان قناع الغازات يقي من سُموم الغازات وسُموم الجرائم في آن واحد .

والقنابل المتفجرة المملأى بالجرائم دون غاز خنق، تقتل الجرائم ايضاً باحتكاك دقائقها وعلو حرارتها ؛ وان بقي من الجرائم كمية حية رغم الاحتكاك والحرارة كانت الكمية قليلة جداً . . . فلا يكون تأثيرها في الصحة العامة الا كتأثير بيت واحد موبوء . وبكلمة تكون القنبلة محدودة الفعل وجرائمها اقل ضرراً من تفجيرها .

أما الرش رأساً من الطائرة بشكل غيوم ضبابية فنطلب له قليلاً من الانتباه . وقبل ان نتحدث عن هذه الطريقة التي تخيف غير العالمين بحقيقتها نرى من الواجب ولاجل الايضاح ان نتحدث قليلاً عن جرائم الهواء العادية .

دوماً في هواء المدن جرائم وبويضات جرائم كما اظهرت ذلك اختبارات باستور الشهيرة . فلا نذكرها بل نورد مثلاً تولد الجرائم بل الدود ايضاً في الحليب المعقم المكشوف مدةً في الهواء الطلق . . . . ولقد اختبر الفرنسيون الامر في «باريس» فوجدوا ان الهواء في الشارع يحتوي المتر المكعب منه على ٩٨٥٠ جرثومة ويتناقص هذا العدد الخفيف الى ثلاثين جرثومة متى ارتفع الهواء عن سطح الارض سبعين متراً . . . ووجدوا ان هواء الارياف انقى من هواء الطوابق العليا الباريسية ، وان هواء الجبال العالية لا جرثومة فيه .

ووجدوا ايضاً، والامر مهم، ان للنور، وللهواء، وللشمس، ( كما ذكرنا في وصف

الجرائم) قوة تضعف قوة الجرائم المضرة وقد تميتهما .

فنحن في الشرق نستطيع القول دون وجل ان بلادنا بلاد الشمس والهواء والنور؛ ونستطيع التأكيد ان لنا، وخصوصاً في لبنان جبلاً، عالية، واريافاً فسيحة، تساعد جميعها الانسان المدرك، والشعوب المنظمة، على الخروج بسلام من مناطق الخطر؛ ونعني بمناطق الخطر البلدان الكثيفة السكان .

ولكن هل باستطاعة الطائرات ان تزيد الجرائم في سماء ما برش كمية منها؟ وان استطاعت، فهل تُبْلِغُهَا حَدًّا يَصْبِحُ الهواء عنده مصدر الاوباء؟ . . . استفهامٌ نجيب عليه الآن . فنطلب انتباهاً قليلاً .

يذكر الدكتور العسكري الاسباني «راموس رودريغيز» (Ramos Rodriguez) في المجلة الاسبانية للطب والجراحة في الحرب (Revista Espanola de Medicina y Cirurgia de Guerra) ان العلماء الاختصاصيين يقدرون سرعة سقوط النقاط الجرثومية في الهواء بميليمتر واحد في الدقيقة الواحدة ا اي ان القطرة الجرثومية يلازمها اكثر من ثلاثة ايام لتهبط متراً واحداً، وما يقارب العام وقتاً لتهبط مئة متر !!! .

ففي الغارات الجوية : إما ان تمر الطائرة قرب سطح الارض، واما ان تحلق في علوٍ شاهق . فان مرّت قرب سطح الارض، قد تصطدم بالبنائيات ليلاً، وتصطادها القوى الدفاعية نهراً دون ان تقوم برسالتها الهدامة .

وان حَلَقَتْ في علوٍ شاهق بين ثلاثة آلاف متر واكثر - كما هي العادة في الغارات الجوية الحديثة - كان على الجرائم قبل بلوغها الارض ان تقضي وقتاً نترك تقديره للقارىء اللبيب . ونلفت نظره فقط الى ما قد يحلّ بها طليعة ذلك الوقت من تبديد واضعاف تحت وطأة الشمس والهواء والنور كما ذكرنا .

كلُّ هذه العوامل تجعل سلاح الجرائم في الهواء لا اثر له ولا قيمة .

( يتبع )

# ديمقراطية الدين المسيحي

## الادبية

ان الدين المسيحي يسمو بالشعب الى سرى الاخلاق واشرف الآداب وانبلها اولاً بتعاليمه ، ثانياً بشعاره الدينية ، ثالثاً بكمهونه .

اولاً - ان الدين المسيحي يسمو بالشعب الى اشرف الآداب بتعاليمه . - ان عصرنا الحاضر يفتقر الى ان تقال عثرته ، والى ان ينهض احدائه وشبانه وكهوله ايضاً من ورطات الادناس التي يرتطمون في فواحشها أحياناً عن جهل وغباوة ، واحياناً عن خبث في الطوية ونذالة في الاخلاق ، لقد استطار الشر ، وتعاظم الداء ، وكاد يودي بالبشرية . فأين الدواء الناجع وأين يتابع الحياة لذلك الداء الويل القاتل ؟ ان مصدر الحياة لتلك العلة الصعبة الفادحة هو في الدين المسيحي . ان يتابعه تقيض منذ عشرين قرناً وهي لا تقيض ولا تنضب ، ولا يمكن ان يستغنى عنها . واليك شهادتي عدوين للدين لا يُختلف في صدقها لانها شهادة الحضم الحصه :

في سنة ١٨٥٠ اعلى منبر الخطابة في مجلس النواب الفرنسي فكتور هوغو الشاعر ، الشهير وقد كان انتقل من مقاعد الميمنة وتواطأ مع الميسرة وهتف والمجلس يصفق له بالاجماع : « التعليم الديني هو بحسب رأبي اكثر لزوماً اليوم مما كان امس فا قبل . فبقدر ما يكبر الانسان ويتقدم في السن يحتاج الى الايمان . ان عصرنا الحاضر انفي سقاء ، ولا سقاء الا هذا ، وهو ان يكبد الانسان وينصب في سبيل ابتغاء الرزق ، وان يوجه كل عزيمته وهمه الى هذه

الحياة الحاضرة الزائلة . كأن غايتنا ومطلبنا الوحيد هو الحياة الدنيا ، الحياة المادية ، وهكذا تزيد في بلايانا بانكار كل شيء . بعد هذه الحياة . نضيف الى شقاء العامل المسكين وضكته عقل الفناء والعدم الباهظ . وهكذا ينتج القنوط من العذاب والتألم . اجل اني لأرغب في ان الطّف من بؤس البائس ومن آلام المتألم ، ولكني لا انسى ان احسن تلطيف هو ان نجعل ذلك البائس وذاك المتألم يستنشقان نسيم الآمال بفضيلة الرجاء . اما انا فاعتقد اعتقاداً لا امترأ . فيه أنه لا بد من عالم ثان احسن من هذا العالم ، وقد ثبت لديّ هذا الامر بالبيّنات الواضحة وقامت عليه ادلة وجداني ، بل هذه شريعة نفسي العليا . فاريذ اذن بكل اخلاص التعليم الديني وازيدته بكل رغبة واشتياق . « هذا كلام العبقريّة ، صدى كلام العقل والاختيار .

وفي سنة ١٩٠٣ في مجلس النواب الفرنسي ايضاً ، في الجدل الذي قام حول ميزانية الشعائر الدينية ، صعد المنبر رئيس الحكومة السيد كومب (Combes) ، ومع بغضه القتال للذين ورجاله قال : « اظن ان اكثر الفرنسيين لا بل كلهم ، لا يكتفون بتعاليم اديبة بسيطة ، كما يتلقونها التلامذة في المدارس دون تدقيق في البحث عن الحقائق وكشف غوامضها . فيجب ان يسبك من هذه التعاليم البسيطة الاولية تعليم مسهب وواضح وعملي يفتقر اليه الانسان لكي يجاهد ضد نوازل الدهر وحدثانه . اننا نرى ان التعاليم الدينية التي تنشرها الكنيسة والتي هي وحدها قادرة على نشرها ، نرى ان هذه التعاليم في الوقت الحاضر اشد القوات الاديبة في البشرية . » وان لهذا الكلام معنى كبيراً ، لانه صادر عن عدو للدين المسيحي . فبين لنا ان تعاليم الكنيسة لا بد منها ولا غنى عنها ، وان التعاليم الاديبة غير الخاضعة للدين هي تعاليم ناقصة نغلة ، لانه يقتضها الصواب والسداد . ان تعاليم الخير والواجب هي كلمات فارغة لا معنى لها وافكار شخصية مجتة ، وبالتالي نسبية وقابلة للتغير ،

بدون فكر الله الذات الكاملة والازلي السرمدي المجازي على الخير والمنتقم من الشر . بدون الله لا قيمة للتعاليم الاديبة . وبدون الدين يكون الشعب بلا مثال اعلى ولا عظمة فيه . فالدين المسيحي يسمو بالشعب الى اشرف الاداب بتعاليمه .

ثانياً - الدين المسيحي يسمو بالشعب الى اشرف الاداب بشائره الدينية . - يدعو

الشعب بأجمه الى كنائسه وهناك يخاطب قواه الحاسة ومخيلته وعقله وقلبه ووجدانه . هناك يريجه ويثقفه ويقدهسه وينيره ويعلمه روحياً ويؤلهه . واليك ما هو عجيب باهر . أنظر الى هذا الحشد الفقير الوافد الى الكنيسة المؤلف من حملة الاقلام وحملة آلات الفلاحة والنجارة والحداة وغيرها من الصنائع . انهم يتناسون اجسادهم ليهتموا في امر نفوسهم . يذهاون عن الامور الحسية المتبدلة وعن ترهات العالم وابطاليه وعن كل الامور الدنيوية ويتكبرون في جمال الحياة الابدية وسعادتها . ينفضون عنهم غبار الطريق ويطيرون الى الله معشوقهم الاسمي بأجنحة الايمان والرجاء والمحبة . يصفون الى كلام الله السامي ببساطته ، البليغ بالحقائق التي يبشر بها . يصلون فتعبط عليهم البركات من عند الله البركات . ينشدون الترانيم الفخيمة الرخيمة بانغام الوطن السماوي السرية . ينظرون الى الرسوم والصور الجميلة التي تمثل لنا سكان السماء ، ويتطلعون بأعين البهجة والحبور الى الحفلات والطقوس ذات الابهة والعظمة التي هي رمز لأفراح النعيم الابددي . واهم من كل ذلك انهم يحضرون الذبيحة الالهية . ويا له من مشهداً . ويا لها عظمة ا في هذه الكنيسة حيث كل مسيحي يقوم بأهم اعمال الحياة ، بالصاوات الطقسية ، التي تتوافق مع كل رغبات واماني الانسان المختلفة ومع كل احوال النفس مهما تبدت ، وحيث الكاهن يقرب الذبيحة ، والاله يذبح ، والكل يضرم نار الحب ويعلو بالانسان نحو اسمى العواطف ويجرك المذارك والمشاعر ، يظهر الانسان كأنه قد ارتفع

عن العالم الحبي الى عالم لا تتولاه حاسة ، حيث يتغنى السرافون الخالدون بالاناشيد الابدية امام قدمي اله العظمة والجلال .

فهل من مشهد اجمل من ذلك المشهد ؟ وهل من تعاليم ادبية اكثر وقعاً في النفوس من تلك التعاليم ؟ فالخطاة المتصلبون في الشر ترقى قلوبهم ، والابرار يزيدون قداسة ، واليانسون يسترسون الى نيل الرحمة بآمالهم ، والمتكبرون يتواضعون ، ونيران الضغائن والاحقاد تُطفأ بدم الحمل الالهي ، والالفة والسلام والهناء تزهو على اشعة شمس الصليب . والديمقراطية تخرج من المعابد احسن مما دخلت ، اكثر دعة وسكينة واكثر صفاءً واكثر تجلداً واكثر بأساً وشجاعة . اما في المحافل الكافرة فتوغر الصدور وتثور توة الغضب في الرؤوس . وفي الاجتماعات العالمية تضطرب الديمقراطية وتتهيج وتثور وتأتي المنكرات . واما في الكنيسة وفي الاجتماعات الدينية فتتفياً ظلال الراحة وتصبح مواءة مسالمة ، عزوفاً عن الشر نائية عن المنكر ، وتجد ذلك النبيل وتلك السعادة التي هي خير ما تصبو اليه الرغائب والامال في هذه الحياة الدنيا .

ولا يكتفي الدين المسيحي بان يسمو بالشعب بأجمعه بل يبلغ الى كل فرد منه . لاننا هكذا جُبلنا ان كل واحد منا يرغب في ان يُنظر اليه على حدة وان تجتمع القلوب على محبته محبة خاصة . فلا احد يرضى ان تُعرض الناس عن ذكره ويكون نسباً منسياً . فالدين المسيحي بأسيراره يبلغ الى كل فرد في الديمقراطية . فابن الفقير المعوز يقبل سر العباد كابن الغني . والعاملية الصغيرة تنال حل خطاياها وتتقدم الى القربان الطاهر كالسيدة ذات الحسب الناصع ، ويتقرب الى مائدة الخلاص العامل الى جانب مولاه . فساواة الجميع المقدسة في اقامة الشعائر الدينية تعوض عن الاختلاف في الحسب والنسب والغنى . فالدين المسيحي يسمو بالشعب الى اشرف الآداب بتعاليمه وبشعائره الدينية .

ثالثاً - الدين المسيحي يسمو بالشعب الى اشرف الآداب بكنهياته • - وهنا اسمح لي ايها القارئ النجيب ان اورد لك صفحة من كتاب لغيرو ( Guizot ) رجل الحكومة الفرنسية الكبير والمؤرخ الشهير ( ١٧٨٧ - ١٨٧٤ ) ، واسم الكتاب « الديمقراطية في فرنسا » ألفه سنة ١٨٤٩ ، قال :

« اننا لا نقدر على شيء مع الشعب ولاجل الشعب بدون الروح الدينية . فهذه سمات النظام المسيحي العجيبة ان خدامه منتشرون وحاضرون في الجماعات البشرية كلها ، عاشون على مقربة من اكواخ الفقراء وقصور الاغنياء ، يمتازون بنوع اعتيادي في صميم حالات الوضع الدليل والرفيع العزيز ، معزين الفقير الحقير وناصحين الغني الخطير . قوة حارسة قد علمت منذ اجيال طويلة اكثر من كل من سواها لاجل عظمة الانسانية الاديبة و منافها الحجة الثمينة . فلا يجوز اذن للعصر الحاضر ان يخفى الدين المسيحي ولا ان ينازعه تأثيره الصالح الطبيعي ، فتلك خشية باطلة وذلك ضلال فادح . فاذا كان امامك جماعة عظيمة ملتزمة حاسمة ، وتأسف على انه لا وسائل لديك تتذرع بها للتأثير على تلك الجماعة لكي ترشدها وتهديها وتروض من خشوتها وتخفف من جناح خيالتها ، وانه لا واسطة لك للاتصال بها الا بمجلاوزة الضرائب او بالجنود ، وانها منقادة الى صواعي البطل والبهتان الناخفين في صدور الشعب نار الثورة والشعب . فلديك في كل مكان ، في وسط هذه الجماعة ، رجال اصحاب عزيمة ماضية وجنان ثابت ، شغلهم الشاغل ان يسددوا مناهج الشعب في معتقداته ، ويعزوه في مضايقه ، ويلقنوه معرفة واجباته ، ويرتجوه الخير ، ويؤثروا عليه ذلك التأثير الاديبي الذي لا يقدر عليه غيرهم . أفلا تقبل بكل رضى بعمل اولئك الرجال وتأثيرهم ؟ أفلا تبادر الى معاضدتهم في مساعيهم كما يستطيعون هم ايضاً معاضدتك في اعمالك ومساعيك ، حيث لا يمكنك ان تلج وحيث يلج اعداؤك واعداؤك الهيئة الاجتماعية ليقوضوا النظام الاجتماعي ويهدموه ؟ كلا ، لا تخف من التأثير الديني ولا من

الحزبية الدينية . اتركها يعملان وينتشران بكل ما يمكن من الحماية والقوة فانها يأتيانك في آخر الامر بالسلام بدل الحرب وبالنصرة بدل المضايق . «  
 كلمات حصيفة حكيمة كتبها سنة ١٨٤٩ رجل حكومة بروتستاني يطلب  
 بها معاضدة الاكليرس الكاثوليكي ليسمو بالديمقراطية الى اشرف الآداب وانبلها .  
 فما كان لازماً سنة ١٨٤٩ هو اكثر لزوماً اليوم .  
 ان الديمقراطية هي قوة لا نظير لها . فاذا لم تكن مسيحية تنحول الى  
 مادية وكافرة ، ونازية وشيوعية كما جرى في المانيا وروسيا ، وحينئذ تضحل  
 الديمقراطية وتضحل الامة معها وتسود الديكتاتورية .  
 ولكن اذا كانت الديمقراطية مسيحية ، اذا سرت على نور الانجيل تبلغ  
 الى اشرف المطالب ، وتبني لها مجداً مؤثلاً عالياً . فالدين المسيحي لا يصددها  
 ابداً عن السمو الى المعالي ، ولكنه يحول دون ان تهبط الى دركات الذل  
 والهوان . فالدين المسيحي هو المؤدب الحقيقي . فكن خاضعاً أميناً له ايها الشعب  
 له اذا شئت ان لا تقعده عما تسمو اليه النفوس العزيزة الالية . كن خاضعاً  
 أميناً له ، فيثقفك بالتعاليم الادبية الحصيفة الرشيدة فتسير بك في مناهج المجد  
 والخلاص .

١ . ك .

### اربعات

اربعة توثق المحبة : حسن البشر ، وبذل البر ، والسعي الى الوفاق ، وبذل النفاق .  
 واربعة تدل على الكرم : بذل الندى ، والكف عن الاذى ، وتمجيل  
 التوبة ، وتأخير العقوبة .  
 واربعة هي دليل الزهامة : حسن العفاف ، والرضى بالكفاف ، وحفظ  
 اللسان ، والشكر على الاحسان .

## Pélican <sup>(\*)</sup> الغيب

( عن ألفرد دي موسه )

<p>مُتَقَالاً بِالْعِيَاءِ          بَاحِثٌ عَنِ غَدَاةِ          عِنْدَمَا الطَّيْرُ جَاءَ          صَارَخَاتٍ قَدْ أَتَانَا الْيَوْمَ زَادَ          صَخْرَةً يَثْوِي عَلَيْهَا بِاتِّسَادَ          يَا اَصْيَادِ غَدَا دُونَ رَجَاءِ          لَلسَّمَاءِ          مِثْلَ مَوْجِ الحِطَمِ          فَوْقَ صَخْرٍ أَصَمِ          قَعْرِ بَحْرِ عَظَمِ          فَاثْنِي لَا صَيْدَ إِلَّا قَلْبُهُ          خَفَّفَ الْاَوْجَاعَ جَدًّا حُبُّهُ          تَمَلًّا حُبًّا وَعُطْفَاءً وَالْمِ          كَالْعَلْمِ</p>	<p>عَادَ عِنْدَ الْمَسَاءِ          غَيْبٌ يَأْتِسُ          لِفِرَاحٍ بَدَتِ          حَاسِبَاتٍ أَنَّهُ بِالصَيْدِ عَادَ          وَهُوَ بِاللَّوْعَةِ وَالْحَزَنِ اعْتَلَى          بَاسِطاً فَوْقَ صَفَارِ جُنْحِهِ          نَاطِرًا          صَدْرُهُ دَافِقٌ          بِدَمٍ زَاخِرٍ          عَيْبًا غَاصَ فِي          ائْفَقَ الشَّاطِئِ وَالْبَحْرِ مَعَا          وَعَلَى صَخْرَتِهِ اسْتَلَقَى وَقَدْ          قَاسَمًا بَيْنَ فِرَاحِ قَلْبُهُ          هَاوِيًا</p>
---	--

(\*) يُسَمَّى هَذَا الطَّائِرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْقُوْقُ وَالْحَوْصَلُ وَالسَّقَاءُ ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ أَحَبَّ أَنْ

يَسْتَعْمِلَ الْكَلِمَةَ الْدَارِجَةَ عِنْدَ الْعَامَّةِ .

وقبيلَ الماتِ	بين ذي المحرقاتِ
خائفاً من ردَى	وولم السكّراتِ
وفراخِ له	أفقدته الحياة
بعث المسكينُ صيحاتِ دوتِ	بوداع رنّ في الليل البهيمِ
وطيورُ البحرِ رعباً هربتِ	والذي ما انفكّ في الشطرِ يقيمِ
حيثما الموتُ دوى في سمعه	سلم الامرَ الى الله وباتِ

في انتظارِ الماتِ

إيه يا شاعري	هكذا الشعراءِ
قدموا قلبهم	لجِيعِ غداءِ
كلهم غيبٌ	لِبنِيهِ الفداءِ
فاذا يوماً تغنّوا بهوى	اور رجاءِ خادعِ اوسجِنِ
لم يجي انشادهم ساوى لهم	بل سيوقفاً باعثاتِ المحنِ
خطّطت دائرةً مشؤومةً	رسمتها بين اطباقِ الفضا
اطّختها	الدماءِ .

سامي عازر

ابل السقي

## قاتل اخيه

استقرأت كثير من الشرائع الادبية الرائعة تدل على ما لهذا الفيلسوف الكبير من العقل النير الراجح . فقليل له يوماً : لم لم تذكر في شريعتك ما يستحقه قاتل اخيه من العقاب ؟ فاجاب : « ما كنت اظن ان يكون هذا . »

## رد على اقتراء

وردنا من احد قراء « رسالتنا » هذه الكلمة فنثبتها هنا كتوطئة لما نحن نحيثه من الرد المطول على كل ما جاء من هذا الاقتراء الشائن في المجلة المنوه عنها .

( الادارة )

قرأنا في العدد السادس، اول مارس، لسنة ١٩٤٠ من مجلة « الصخرة » مقالاً لحضرة الاستاذ العلامة فرنسيس العتر بعنوان « بدعة الجبل بلا دنس » نكتطف منه قوله :

« الخطيئة الاصلية وتعليم كنيسة الله الارثوذكسية . »

« علمتنا الكنيسة المقدسة ان الله تعالى قد جبل الانسان مبرراً متهماً عن كل فساد . غير ان حسد ابليس قد اوقعه في الخطيئة فالموت . ونزع عنه ثوب البراة وجرده من تلك النعمة السامية التي تصيره ابناً لله ووارثاً للملكوته السمائي وجعله خاضعاً للسلطان العشوم سلطان ذلك الحسود الاعمى . وبهوي آدم الانسان الاول هوى ابناؤه جميعاً ففقدوا نعمة التبري التي فقدها وغدا الجبل بهم ملوثاً بخطيئة جدم . وهذه الخطيئة هي التي عرفت بالخطيئة الاصلية والتي لا تتحى الا بالمعمودية . »

« وفيما قاله القديس ايفوديوس اول اساقفة انطاكية المعاصر للرسول من ان « السيدة العذراء قد عمدت من يد سيدنا يسوع المسيح » اعتراف صحيح بتلوث العذراء بالخطيئة الاصلية اسوة بغيرها من اهل الجبل الآدمية وبنيلها التطهير من تلك الخطيئة بالمعمودية . » ( انتهى كلامه ) .

فيتحصل من هذا الكلام ثلاثة اشياء :

الاول ان آدم لا خطي . فقد نعمة البراة واصبح تحت سلطان العشوم ابليس الاعمى .

الثاني ان جميع بني آدم ورثوا عنه هذه الخطيئة الاصلية واصبحوا تحت سلطان العشوم اللعين ولا ينالون نعمة التبرير من هذه الخطيئة الا بالمعمودية .  
الثالث ان مريم العذراء قد تلوت ايضاً بالخطيئة الاصلية اسوة بغيرها من افراد الجبله الآدمية ولم تنل نعمة التطهير من هذه الخطيئة الا عندما عدها سيدنا يسوع المسيح .

قلنا : لا مرآء بان جميع بني آدم قد ورثوا عنه خطيئته ، ولذلك فهم يولدون جميعاً بالخطيئة الاصلية ، ولا ينالون نعمة التطهير من هذه الخطيئة الا بالمعمودية .  
انما سيدتنا مريم العذراء قد عصمها الله من هذه الخطيئة الاصلية منذ الجبل بها ، وذلك بنعمة خصوصية خصها بها وحدها دون سائر البشر .  
ولنا على ذلك دليلان :

الدليل الاول - من تعليم الكنيسة الارثوذكسية نفسها .

ان الكنيسة الارثوذكسية قد اعتقدت على الدوام ببراءة مريم العذراء من دنس الخطيئة الاصلية ، ويكفي ان نذكر لك بعض ما علمته بهذا الخصوص وهو قولها : ايتها السيدة الطاهرة النقية العذراء عروس الاله العادمة العيب البريئة من الادناس . افرحي يا والدة الاله العذراء مريم يا ممتلئة نعمة الرب معك .  
وايضاً افرحي يا من بها تضحل اللعنة . افرحي يا استعادة آدم الساقط .  
( البيت الاول من المديح ) افرحي يا اغتفار كل العالم . ( الخامس )  
افرحي يا نهوض البشر . افرحي يا سقوط الابالسة . ( الحادي عشر )  
افرحي يا من بها انحلت المعصية . ( الخامس عشر ) .  
افرحي لانك اعدت ولادة من كان الجبل بهم قبيحاً . ( التاسع عشر ) .  
افرحي يا من ازال دنس الخطيئة . ( الحادي والعشرون ) .  
افرحي يا اصلاح آدم وتقويته . افرحي يا من اماتت الجحيم . افرحي يا بريئة من كل العيوب . افرحي يا من بها نهضنا من سقطتنا . ( الاودية الاولى ) .

افرحي يا من سحقت بولدها ابواب الجحيم واحماله . ( الثالثة ) .  
 افرحي يا خدراً للكلمة بريئاً من الدنس . ( السادسة ) .  
 ايتها الفتاة مسكن النور ، اننا نحن الذين تعرينا بالخديمة قديماً ، قد تسربلنا  
 بولدك حلة عدم البلى . ( الثامنة ) .

افرحي يا من انت وحدك جميلة في النساء وبرينة من العيب . ( التاسعة ) .  
 ونكتتي بهذا القدر وهو ما اخذناه عن خدمة المديح الذي اعتادت  
 الكنيسة الارثوذكسية ان تتاوه اكراماً لهذه السيدة الطاهرة في ايام الجمعة من  
 الخمسة الاسابيع الاولى من الصوم الكبير .  
 وانت اذا استقرت كل ما قالته هذه الكنيسة ، في القوانين والصلوات ،  
 ولا سيما في الاعياد المختصة بهذه البتول الطاهرة ، رأيت من الاوصاف الدالة على  
 نقاوتها وزاقتها عن كل دنس ما ليس بعده غاية لمستريد . مما يدلك ولا ريب  
 على ان الكنيسة الارثوذكسية كانت تعتقد ببراءة مريم العذراء من دنس  
 الخطيئة الاصلية .

ولعمري ، كيف تكون هذه العذراء . ملطخة بدنس الخطيئة الاصلية وهي  
 البريئة من كل العيوب والادناس !

ومن اين تسرب الى نفسها الطاهرة دنس الخطيئة الاصلية وهي الممتلئة نعمة ؟  
 ايكن ان تتدنس بالخطيئة الاصلية تلك التي ازاله دنس الخطيئة وانحلت بها  
 المعصية ؟

اتشمل اللعنة التي حلت بآدم وساثر بنيه تلك التي تضحل بها اللعنة ؟  
 وكيف يمكن ان ترث عن آدم خطيئته نفسها تلك التي استعادت آدم الساقط ؟  
 وكيف يمكن ان تسقط تحت قبضة ابليس اللعين تلك التي هي سقوط الاباسة ؟  
 اتسقط معنا في خطيئة ابينا الاول وهي التي انهضتنا من سقطتنا ؟  
 فانت ترى ان هذه الاوصاف لا يمكن ان تصدق في مريم العذراء ، اذا

كانت قد سقطت في دنس الخطيئة الاصلية . وبالتالي ، اذا كانت هذه الام  
الفائقة القداسة جديرة بهذه الاوصاف فيجب ان تكون متهمة عن دنس  
الخطيئة الاصلية . والا فلا معنى لهذه الاوصاف تقال فيها .

الدليل الثاني — من العقل السليم المجرد عن كل غاية .

معلوم ان مريم العذراء قد حبلت بالكلمة الازلي من الروح القدس ثم ولدته  
بنوع يفوق مدارك العقل البشري . وانما اختار هذا الكلمة الازلي ان يولد منها  
بهذا النوع العجيب ، لكونه ابناً لله ؛ ثم لكي يصون بتولية امه من كل فساد ؛  
ولذلك فقد قلب نظام الطبيعة الشامل جميع البشر ، ولم يشأ ان يسمها رجل ، لكي  
تبقى تلك الدرّة المصونة التي لا يعادها ثمن ، مع ان الزواج لا اثم فيه ولا حرج .  
فكيف يرضى اذن هذا الكلمة الازلي ان ياخذ جسده المقدس من جسد امرأة  
قد تدنست بخطيئة مهما كان نوعها . ألا ترى انه من الواجب ان يعصمها من  
دنس الخطيئة الاصلية وينني عنها هذا الحكم القاضي بان يولد جميع بني آدم  
ورثة خطيئة ابيهم الاول ؟ أيولد القداسة بالذات من امرأة خاطئة ؟ أيرضى  
هذا الاله المتأنس ان يولد من امرأة قد سقطت تحت قبضة ابليس ولو دقيقة  
واحدة ؟ واي عار يلحقه من جرّاء ذلك .

الا يجب ان تكون هذه المرأة التي ولدت يسوع الفادي متهمة عن كل  
دنس ، وعن كل عيب ، حتى تصير جديرة بان تكون امه .

وكيف يرضى هذا الفادي الالهي ان تبقى امه ملطخة بدنس الخطيئة  
الاصلية طوال هذه السنين كلها حتى يبعدها وبذلك تنال نعمة التخليد من  
هذه الخطيئة اسوة بسائر البشر ؟ واي عاقل يقول بهذا القول ؟ كلاً لعمرى ،  
ذلك لا يمكن ان يكون او هنا نترك للعاقل المنصف الحكم في هذا الامر ،  
والله الهادي الى سواء السبيل .

## الانكشارية

في الدولة العثمانية (تابع)

بقلم الماجد السيد حبيب السيوفي الاكرم

### تأثير الانكشارية والصباحيين

جرت في أيام السلطان مراد الرابع حوادث عديدة ، وحروب كثيرة ، وفتن شديدة . وفي عهده ايضاً دارت رحى الحرب ثمانية عشر شهراً بين عساكره والامير نحر الدين . وبما أن الغاية من هذا البحث ذكر الحوادث التي كان للانكشارية نصيب فيها ، فاننا نترك وصف تلك الحوادث، والفتن، والحروب، لمؤرخي الدولة العثمانية ، مقتصرين على القول أن في بدء حكم هذا السلطان، اثار الانكشارية بعض الفتن ، انا الحالة تبدلت من ثم ، من جراء ما كان يبيديه من الحزم والشدة . ولاسيا وأنهم زادوا تعلقاً به ، اتعيينه آغاهم محمداً ، قائداً عاماً لجميع الجيوش العثمانية .

وفي عهد السلطان محمد الرابع ، اشتدت العداوة بين الانكشارية والصباحيين ، وتواتت المعارك بينهما ، لادعاء كل منهما الحق في الاستيلاء على ما كان يتركة من مال ومتاع كبار رجال الدولة الذين كانوا يغتالانهم معاً .

فلما تعين الكبيرلي صدرأ أعظم ، اهتم قبل كل شيء لابعاد الصباحيين عن الانكشارية لانه رأى بقاءهما في العاصمة ، جنباً لجنب ، من شأنه اثاره القلائل والاضطرابات . فلذا رحل الصباحيين الى الولايات ، مبقياً في العاصمة رؤساءهم الذين احالهم على التقاعد .

ولما مات كبرلي ، بالغاً من السن عتياً ، عين السلطان ابنه صدرأ اعظم مكانه .  
 وكان الابن قد ورث عن ابيه الصفات الطيبة . فساس شؤون الدولة بحكمة  
 ومهارة ، وجعل للانكشارية نظاماً ، ردعهم به عن الفتن والثورات . غير انه لم  
 يعمر طويلاً . فمات سنة ١٦٧٥ . وكان موته خسارة كبيرة على البلاد .

### نواثر فتن الانكشارية

كان محمد الرابع قد اثار سخط الامة بقساوته ، ولذا خلع ، واعتلى العرش بعده  
 السلطان سليمان الثاني الذي كان يؤثر الاتزوا والعبادة ، والانصباب على درس  
 الكتب الدينية ، والتبجر فيها . فالانكشارية لم يرضوا به سلطاناً الا لانهم كانوا  
 يأملون أن أخلاقه الهادئة تمكنهم من التادي في أهوائهم دون خوف . ولما ذهب  
 رؤساؤهم الى الصدر الاعظم ، وطالبوه برواتبهم المتأخرة ، وبالمنحة التي اعتادوا نيلها  
 لدى جاوس سلطان جديد ، حاول ملاطفتهم بالكلام العذب ، والوعود الطيبة ، اذ ان  
 خزينة الدولة لم يكن فيها المال اللازم لارضائهم . فاستشاطوا غيظاً ، وطفقوا  
 ينهاون بيوت الاغنياء . وعندما اعتقل الوزير بعضهم ، وحكم عليهم بالموت ،  
 توجهوا بأجمعهم الى بيته ، وهجموا عليه في عقر داره . وبعد ان قتلاه ، نهبوا ما  
 كان عنده . ثم انتشروا في انحاء العاصمة ، مقترفين الفظائع الكثيرة ، مما ادى الى  
 اثاره غضب السكان عليهم . فجرت حينئذ مذبحة هائلة ، ولم يعودوا الى رشدهم  
 الا عندما حضر المفتي ، وكال لهم الوعود الطيبة ، وحثهم على العود الى نكنتاتهم .  
 ثم ان الصدر الاعظم الجديد لم يبق في منصبه سوى اربعة ايام ، لانه عمد الى  
 اعتقال مشيري الفتنة التي اوشكت ناراها ان تضطرم ثانية ، لو لم ينحده السلطان عن  
 منصبه ، ويعين مكانه رجلاً صاحب ثروة طائلة ، اسمه مصطفى باشا . فمصطفى هذا  
 بدلاً من معاقبتهم ، وزع عليهم مالاً جزيلاً ، وبذا استطاع ان يعيد اليهم هدوئهم .

وعلى اثر حبوط الجيش العثماني في حربه ضد ايوبولد ملك المانية ، نخلع مصطفى باشا ، وجعل صدراً اعظم ، ابن الوزير كبلي الذي مر ذكره .

فالصدر الاعظم الجديد سار على منوال ابيه ، وخدم الدولة بصدق وامانة . فاعد الى البلاد النظام الذي كانت فقدته ، وانتصر على الالمان ، وتزع منهم عدة مدن . ولما مات السلطان سليمان الثاني يوم ٢٤ حزيران ١٦٩١ ، نودي بأخيه احمد سلطاناً .

ففي ايام السلطان احمد الثاني ، لم يورد التاريخ شيئاً يستحق الذكر عن الانكشارية سوى ان سلسلة فتنهم كانت متصلة الحلقات ، ولو انها لم تكن كلها دموية . ولما عقبه السلطان مصطفى الثاني ، وحرموا من الهبة المعتادة ، لم يجرؤوا ساكناً . ولكن عندما عمد الى تعميم الاساليب العسكرية الحديثة ، ابوا تعلمها . وبما ان رواتبهم لم تكن تدفع لهم في اوانها ، فانهم استاؤوا وقد زاد في استيائهم المعاملة المحجفة التي كانوا يلقونها من القائم مقام . فزلوا الى الشوارع ، واخذوا يصيحون « لُعَيْنَنَّ نَحْنُ الوزراء الحديرين ، ونطردنَّ البلهاء المعتوهين اللثام الذين هم مصدر الشرور كلها » . فانضم اليهم الشعب ، واخذوا يجلعون ارباب المناصب ، ويستبدلونهم بغيرهم . وبما يدعوا الى الدهشة ان لم يهرق نقطة دم في هذه الفتنة .

وكان السلطان قد سير عليهم الجنود الآخرين . غير ان معظم هؤلاء انضموا اليهم . ولما شعر ببعجزه ، رأى ان لا مندوحة له عن مفاوضة زعمائهم ، وتلبية مطالبهم ، والحكم بالموت على من كانوا يريدون موته . فضعفه ، بل خوفه من سوء العاقبة ادى به الى تنازله عن العرش لاختيه احمد الذي كان آنشد في ادرنة . وبما حمله على الاسراع في ذلك ، اطلعه على كتاب ارسله الناقون الى اخيه ، يدعونه الى الحجي . الى القسطنطينية ، ليتسلم مقاليد الحكم .

## الانكشارية بمجربوه السلطان احمد الثالث

## على التنازل عن العرش

اعتلى احمد الثالث العرش سنة ١٧٠٢؛ وهو يخاف ان يصيبه ما اصاب اخاه .  
فيادر الى تشتيت فرق الانكشارية والصابحين منتحلاً لذلك شتى الاعذار .  
ثم امر بقتل المفتي وجميع الذي سعوا في اجلاسه على العرش ، وكان عددهم  
لا يقل عن الخمسة عشر الفاً، ويروى ان جرائد باسماً الذين كانوا ينجقون  
ويلقون في اليم ، ظلت تظهر كل يوم طيلة ستة اشهر .

وكان من حسن الصدف ان أسند بعدئذٍ منصب الصدارة العظمى الى  
نعمان كبرلي حفيد كبرلي الكبير . فكان الحفيد متحلياً بزايا ابيه وجده  
الطيبة ، مستقيماً ، لا يجيد عن الحق . وكان الصدر الاعظم سلفه لا يدفع  
رواتب الانكشارية الا من المال الذي كان يأخذه قسراً وظلماً من افراد  
الشعب . واما نعمان كبرلي فانه كان يدفعها لهم من بيت المال . فقال له  
السلطان ذات يوم : ان سلفك كان يعمد الى طريقة اخرى لايجاد المال اللازم  
لرواتب الجنود . فأجابه نعمان كبرلي : اذا كان سلفي يجيد اسلوب سلب الناس  
ليزيد دخل جلالتك ، فن دواعي خفي ان اجعل انا ذاك الاسلوب . غير  
ان استقامته لم ترق السلطان ، فاستبدله بصدر اعظم آخر .

وكان السلطان يأبى ان يؤخذ شيء من المال الذي يدخل الخزينة ،  
بما حمل الصدر الاعظم المدعو ابراهيم على فرض ضريبة جديدة على التجار  
واصحاب الحوانيت ، دعاها « بدل » . وبما ان الكثيرين من الانكشارية  
كانوا يتعاطون البيع والشراء في اسواق العاصمة وقت فراغهم ، فانهم طفقوا  
يتذمرون علانية من الضريبة الجديدة . غير ان اولياء الامر لم يأبهوا لهذا  
التذمر الذي ما عم ان زاد وقوي حتى آل الى فتنة ضعفت اركان الدولة .

فان ثلاثة من الانكشارية كانوا يتعاطون التجارة الوضيعة ، كبيع الملابس القديمة ، او الفواكه ، او القهوه . فالضريبة الجديدة اثارت حنقهم ، ولذا اخذوا يصيحون ويشتمون الصدر الاعظم والوزراء الآخرين . وقد انضم اليهم البعض من رفاقهم . وبعد أن اخذوا خرقاً نزعوها من الملابس القديمة التي كان احدهم يبيعها ، وجعلوا منها رايات ، استلوا سيوفهم ، وانتشروا في العاصمة ضارين كل من جرؤ على تأنيدهم او مقاومتهم . وكان عددهم يزيد ، على التوالي ، بن كان ينضم اليهم من افراد الشعب والانكشارية الآخرين . ثم هجموا على بيوت الدين كانوا مستائين منهم ، فقتلواهم ، ونهبوا ما كان عندهم . وتوجهوا بعد ذلك الى القصر السلطاني ، فحاصروه وطلبوا قتل المفتي ، والصدر الاعظم ابراهيم ونائبه ومساعدته ، بل طلبوا خلع السلطان نفسه . وكانوا قد سلطوا افواه المدافع على اسوار القصر ، فاضطر السلطان ، من شدة خوفه ، ان يتنازل عن العرش لابن اخيه محمود ( ١٧٣٠ )

( يتبع )

### الفضائل الطبيعية

هي غرائز ادبية تنشأ عليها بعض النفوس الكريمة فتكون لهم صفة محبة تسمو بهم فوق ذواتهم وتجعلهم احدثه بين الناس طيبة . من مثل هذا ما قيل عن حكيم انه مرّ بقوم فبادأوه بالشر فعاملهم بالخير فقبل له : ألم ذلك ؟ فاجاب : اكل ينفق بما عنده .  
وشتم سفينة اديباً فسكت ، فقال له السفينه : اياك أعني . فاجاب الاديب :  
وعنك أغضي .

وقال احدهم

ولقد امرت على اللئيم يسبني فأعف ثم اقول لا يعينيني

## تفسير قانون الإيمان

عربي حرّ قديم

( تابع )

لمجدلوس مطران ديار بكر الملكي

وقال عاموس النبي : اذا سمّرت ثلاث عيدان في وسط الارض خارجاً عن اورشليم  
ونُصب عليها علم الخلاص يرجع بنو اسرائيل الى الخبز والحجاة والخزي . . .  
وقال ايضاً : يأتي الرب وكل قدسيه معه . وذلك اليوم لا يكون فيه نور  
لكن برد وجليد وهو يوم واحد معروف عند الله لا يكون فيه نهار ولا ليل وعند  
العشا يكون نور . . .

وقال عبوديا النبي : ان الله يتزل من سما . قدسه الى الارض ويبدد بني اسرائيل  
في اقطار الارض ويجعلهم لعنة في افواه الامم ويقتلونهم ويقوم في اليوم الثالث  
ويجشبهه تقوم الموتى ( . . . )

وقال يونان النبي اذا رأيت الصخرة تصيح بصوت فقد دنت الآخرة ودنا الرجا  
المترجى . واذا رأيت الامم مشدودين الاوساط يصير لآل اسرائيل الخوف الى  
الابد ( . . . )

قال حبقوق النبي : ان الله يأتي من التيمن والقدوس من جبل اشعر . وفاران الجبل  
الاشعر . ويعرفونه بين وحشين ( ٣ : ٣ ) . وقال عاموس النبي : ان الله يظهر متعجباً  
بجباب ويجدد آدم بصعوده على خشبة ويظهر حياة الارض ويطعم الخبز في البراري ويخلق  
خلقاً جديداً والموتى يسمعون صوته فيجيرون وهو القدوس يظهر من سبط يهوذا ( . . . )  
وقال زكريا النبي : ان الله يجلس آدم بالخشبة ويقرا ثم التايوت اذا ركب عليها  
في وسط الارض يكون الخوف على صهيون ( . . . )

وقال ملاخيا النبي : يظهر الرب من يهوذا ويخطب بيت داود ويظهر مجده في  
اقطار الارض ويكون طعامه من شعب امراثيل الخل والمرارة ويطعمونه بحربة  
وهو المهيم ( . . . )

وقال دانيال النبي : الى بعد سبعين اسبوعاً يأتي المسيح ويُقتل وليس لاورشليم  
مخلص غيره ( دا ٩ : ٢٥ ) .

وقال داود النبي : احاطت بي كلاب كثيرة . وجماعة الاشرار اكتشفني .  
تقبوا يدي ورجلي واحصوا كل عظامي . اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقتنعوا  
( مز ٢١ : ١٧ ) .

وقال ايضاً : تشاوروا علي جميعهم وتآمروا لاخذ نفسي ( مز ٣٠ : ١٤ ) .  
وقال ايضاً جعلوا في طعامي مرارة وعند عطشي سقوني خللاً ( مز ٦٨ : ٢٢ )  
وقال ايضاً فيه : ابغضوني ظلاماً . وقال ايضاً : جازوني بدل الخير شيئاً ( مز ٣٧ : ٣١ )  
وطرحوني في الجب مثل ميت مردول وسمروا لحمي بالمسامير ( مز ٨٧ : ٧ ) .  
وقال زكريا النبي : سيعلم الذين طعنوه مجازاتهم من الرب ( زك ١٢ : ١٠ ) .  
قال المؤمن :

### وقام في اليوم الثالث

وهذه اللفظة اخذها الاباء من داود النبي اذ قال : قام الرب كالنائم وكالجبار  
المفيق من الحر ( مز ٤٧ : ٦٥ )

اعلم يا بني ان المسيح امات جسده بارادته واحياه بقوة عظيمة وعراه من ثوب  
الفناء والبسه حلة البقاء . وعظمة الربوبية اذ اصعده الى كرسي العظمة . وخضعت  
له الملائكة الاطهار كما نظر دانيال النبي بعين النبوة الصادقة لما قال : رأيت في  
سحاب السماء . شبه ابن الانسان دنا من عتق الايام فاعطاه الملك والسلطان والرئاسة .  
وكل الاسن تبعده . وسلطانه الى ابد الابد ( دا ٧ : ١٣ )

وقال المسيح لتلاميذه الاطهار عند قيامته من الاموات : أعطيت كل سلطان في  
السماء والارض ( مت ٢٨ : ١٨ ) . وأيدهم عند قيامته بعظمة السلطان وقال لهم :  
اقموا الموتى فاقاموهم . طهروا البرص فطهروهم . اشفوا المرضى فشفوهم وصنعوا الآيات

الظلم بقوة التي ايدهم بها . واقام يتردد بينهم بطل قيادته من الاموات اربعين يوماً يعلمهم ناموسه المحيي وايدهم بتأييده السماوي واخضع الشياطين تحت ارجلهم . فصار ظلهم يقيم الموتى وكلامهم يبيت ارواح الشياطين .

وقد اقامت المسيح جسده الذي ظهر به للعالم واقامه ولم يدع التراب يفسده كما تنبأ عليه داود النبي اذ قال : يا رب لم تدع صفيك يرى الفساد (مز ١٥ : ١٧) . فان جسد موسى و ابراهيم وداود وسائر الانبياء فسدوا في التراب . والمسيح في السماء فوق اعلى علو الشرف لم يفسد جسده التراب ولم تغيره التغيرات التي سبقت من قول الله لآدم : انك من التراب خلقت والى التراب تعود (تك ٣ : ١٩) . ولم يكن قط في العالم من آدم الى الان والى الابد من مات بارادته وقام بقوة سلطانه غير المسيح . وجميع الانبياء لابدين في الارض الى يوم القيامة . واذا كان يوم القيامة يأتي المسيح الذي صعد الى السماء بعظمة مجده المهروب وجميع ملائكته القديسين معه وينادي حينئذ بصوته فيقوم جميع الموتى ويقفون قدام كرسيه فيحكم بينهم بالحق ويدينهم (يو ٥ : ٢١) . ولهذا تحققت انه ملك الملوك ورب الارباب . وانما هو دفع جسده قرباناً لله ابيه عن خطية آدم وذريته . فهذه الذبيحة الطاهرة المقدسة قدمها عنهم لمغفرة الخطايا وفكهم من سجن الجحيم واعادهم بها الى فردوس النعيم . والالام التي قبلها قبلها بتدبير منه وبمحكمته الالهية . لانه لما قبل الالام اظهر معها ما يبهر عقول الفلاسفة من الايات كمثل تزلزل الارض واضطراب المسكونة . وما تزل بالناس عند صعوده على الصليب من الكتابة والحزن . وما غشي الدنيا من الظلمة . فاجيال تزلزلت والشمس اخفت نورها . والصخور تشققت . والقبور تفتحت والموتى قاموا من قبورهم وخرجوا من المقابر وظهروا لكثيرين في شوارع اورشليم (متى ٢٧ : ٥٢) . وكان ذلك جميعه لما صنعه بقوة اسرائيل مع بارئهم . فلولا ان يكون يسوع المسيح رب الشمس لما حجبت نورها عند الامة . ولولا ان يكون رب الهيكل لما انشق شتر الهيكل لاجله . وعند قيامته من القبر اضاءت المسكونة بنور قيامته

على المؤمنين . ولذلك أشرق النور للجالسين في الظلمة وظلال الموت ، وانحل وثاق  
المحبوسين في سجن الجحيم . واخرجهم من الظلمة كما قالت حنة ام صموئيل : الرب  
يترى الى الجحيم ويخرج من فيه من المأسورين ( ١ مل ٢ : ٦ ) .

ونحن نتلو بعض ما ذكره الانبياء عن قيامته المقدسة . قال داود النبي : الان اقوم  
قال الرب . واصنع الخلاص علانية ( مز ١١ : ٦ ) . وقال ايضاً : قم يارب واهلك  
جميع اعدائك ( مز ٧٣ : ٢٢ ) . وقال ايضاً : سيقوم الرب وتبدد جميع اعدائه  
( مز ٦٧ : ١ ) . وقال ايضاً : قام الرب في مجمع الالهة وفي وسط مجامعهم يحكم  
عليهم ( مز ١٨ : ١ ) . وقال ايضاً قام الرب بالحكم ويخلص متواضعي الارض  
( مز ٧٥ : ١٠ ) .

وقال اشعيا النبي : قال الله : اقوم الان وارفع ( اش ٣٣ : ١٠ ) . وقال  
ايضاً : اذا قام الرب تتزلزل الارض ويطرحون اصنام الذهب والفضة التي اتخذوها  
للسجود ( ١٨ : ٢ و ١٩ ) . وقال ايضاً : يقوم رب الصابوت ويقم بالبر سبله ( ١٦ : ٥ ) .  
وقال ايضاً : سيعلم المفتكرون على العلي بالشر ويقطر الجسد ماء ودماً . ويُسمع  
صوت العبد من العود والخشبة . ويقبر ويقوم من الموتى . ومن الارض الى السما  
يصعد . ويصير في البقا . وعلى عين العلي يرقى ويكون فوق الكاروبيم حيث كان  
اولاً والقديسون به يفتخرون ( . . . )

وقال هوشع النبي : زجع الى الرب الذي ضربنا ويشفيننا بعد يومين . واليوم  
الثالث يقوم حياً ومحييننا ( هوشع ١ : ٦ )

( يتبع )

رواية « الرسالة » المتسلسلة

# اخوان العدل

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدي الجزيل الاحترام

## الجزء الاول

### الفصل الرابع

( تابع )

#### الكونت مارسيل

وفي نفس المساء كان الكونت مارسيل يتناول طعام العشاء عند الماركيز الكسي ، سفير فرنسا السابق في بلاد الشيلي .  
 فالكونت مارسيل ، سليل أسرة فرنسية عريقة في الحسب والنسب ، قد حباه الله مع صباحة الوجه وطلاقة الحيا ، ثروة طائلة تليدة ، قد ضاعفها بجده واجتهاده ، فلذا كان يسرف في الصرف والتبذير ، غير خائف ان تفتى ثروته ، او ينضب غناه ، فرغب في عشرته كل اصحاب الثروة والجاه من عليبة القوم في باريس وغيرها ، فكان موضوع احتفاء واجلال ايما حل في الثلاثة الاشهر التي اعتاد ان يقضيها في فرنسا آن العطلة الصيفية ، كل سنة ، لان محل اقامته العادية في الشيلي حيث يملك اخصب المزارع واكبرها ، فضلاً عن انه يمتُّ الى امرآء تلك البلاد بوشائج القرابة والدم ، لان امه سليلة امرآء البريون الذين تملكوا تلك الاصقاع زمناً غير وجيز في ايام خلت ، فلذا كان يجمع في شخصه شتات الخصال والطباع ، متحدرة اليه من عنصره الفرنسي والشيلي ، بما كان يزيده جاذبية الي

قلوب معاشره ، فهو جميل بارع في الجمال ، وله عينان يشع منهما سحر يملك عليك مشاعرك ويستهويك مكرهاً مرغماً ، ولن ينفرك منه ما تلاحظه عليه من الحركات المتعجرفة ، والنظرات العاتية المتكبرة ، فلعينيه فتنة لم يسبق من صولتها احد من قريبه ، فكلهم ذلها به ، وكلهم شغفوه ، فنظره بعيد عميق ، كأن وراءه ألغازاً واحاجي لا يدرك سرها الا هو ! فلا يمكنك ان تتعرض بما يجول في خلدك مما تعابنه من حركاته او تسمعه من كلامه ، فهل الكونت مارسيل صالح أي ، ام هو طالح غبي ؟ ماذا يريد وماذا يكره ؟ فلا احد يدري ، ولا يخطر على بال احد ان يستفحص ويكتنه السر ، لان الكونت لا يطلع على سره احداً ، ويأبى ان يسأله احد ، وهو متبحر في العلوم والفنون ، ولا تقوته سانحة الا اقتنصها ليزداد عاماً وادباً ، فعنده من كل فن خبر ، فيهم بالزراعة والتجارة حيناً ، ويقضي اوقاتاً طويلة في معاطاة الهندسة والتصوير حيناً آخر ، شريف النفس احياناً وحلو الشائل ، واحياناً بذوي سافل ينغمس في ما يندى له الجبين ويمجه الذوق ، وقصارى القول هو جامع لاشتات الحصال والطباع ، التي من شأنها ان تقربه الى كل هيئات المجتمع الانساني ، فهو كفوء لمعاشره الاشراف ، كما هو قمين بان يشابه الزراع فلا يتميز عنهم البتة . . . وهذا كان من عوامل افتنانه بالعقول وخلبه للقلوب . . .

والمركيز الكسي من اقاربه ، فلذا كان الكونت يخلتف اليه كثيراً ، فضلاً ان للمركيز ابنة غسانة ، فتنة للنظر تدعى جانيت ، كانت تتودد اليه وتحلم في سرها انها ستصبح يوماً عروساً لهذا الكونت الجميل ، وان كان دون ميشيل (\*) لا يعبا بها ولا يغازلها ، لانه لم يخطر قط على باله فكر الزواج ، لان له اعمالاً اهم من ان يعتني بامر تافه كهذا ، واذا ما الخ عليه اصحابه ، بان يصغي الى صرخات قلبه العطشان ، فكان يجيبهم « قلبي . . . قلبي . . . لا اظن ان لي

( \* ) دون ميشيل هو نفسه الكونت مارسيل يتخذ هذا الاسم حيناً يكون في فرنسا .

قلباً ، فليس لي الا عقل . . . » ويصحب كلماته بابتسامه ملؤها الهزء والدعابة ، فسمعت جانيت هذه الكلمات ، فساورها اليأس والكمد ، الا انها عزمت على استعمال كل الوسائط لتخاطله وتغضب حبه ، غير دارية - المسكينة - ان الحب عاطفة عاتية لا تغتصب ؟ وهي في حاجة الى صبر ، فالصبر مفتاح الفرج ، ففي هذا المساء كان الكونت مارسيل ، يقص على مسامريه مجاس واحتدام ، بعض مواقع كان فيها البطل ، وفي اثناء رحلته الى البرازيل ، حيث التقى ببعثة علمية المانية ، فقاطعه الكسي والحديث ذو شجون : « تذكرني كلمة « بعثة علمية . . . » اما سمعت بالبعثة التي يهيئها اندريا المندوب الاشتراكي الرادكالي ؟ - بلى سمعت بها ، فهم ذاهبون ليستغلوا منجم نحاس ، على ما يدعون . . .

- غير اني لا اركن على اندريا للقيام بمهمة كهذه ، تطلب حنكة ومهارة ، يدعي انه مهندس ولكنه يفوته انه ارعن اهوج ، فهو غبي جاهل ، من اين جثته . - من يدري ؟ لعله يفوز في هذه السفارة بما لا يحظر له ببال ، فالصعاب مح الرجال ، ولربما ستعلمه هذه البعثة اشياء يجهلها ، فيرجع منها نديساً فظناً ؟ . . . اللهم ان رجع . . . » وارفق الكونت الفاظه الاخيرة بابتسامه عميقة ساخرة .

فاعترضت جانيت ، التي كانت تترصد الفرص لتسمع صوتها : « وهل تظن ان هذه الرحلة تطوي على اخطار كثيرة ؟ - لا شك ولا ريب في ذلك ، قبل كل شيء ، المنجم المنشود يقع في جهة من الجبال صعبة المرتقى ، ثم ان هنالك عصابة تسيطر على كل تلك الجهات ، فلا يجرؤ احد على اقتحام اراضيهم ، ولا اظنهم يرضون بالمندوب الجليل صديقاً لهم وخليلاً ، لا بل . . . » فقطع عليه الحديث الكسي اخو جانيت « فاذا كان هنالك قطاع طرق لا بد من مناجزتهم ، فالامر لا يخلو من لذة ومتعة ، وهذا من محاسن السفر ، وما يزيد افراد البعثة اقداماً وثباتاً . . . » فخدق دون ميشيل نظره في ابن عمه وقال « لو كنت تعلم من هؤلاء الشذاذ ، ومن هذه العصابة ، لما كنت اتيت بهذا الكلام الخفيف ، ولما استخففتك حمية الطيش . . .

فما من احد توغل في اراضيهم ، ورجع سالماً ، وما ذكروا قط ان واحداً افلت من بطشهم .»

— بر . . . بر . . . هتفت السيدة الكسي متفضة ، « ان لهجتك القت الرب في قلبي ، فما يعملون يا ترى بالمسورين ؟

— عادة يقتلونهم . » فصرخت جانباً ، « يا للفضاعة ! ويا لله ما اجد قلبك وانت تقول هذا !

— فما تريدن ؟ فالموت امر لا مفر منه ، إن آجلاً او عاجلاً ، الا انهم يعجلون به للذين غرتهم شهوة الذهب . . . ثم انهم ينتخبون لهم موتاً سريعاً حتى لا تطول آلامهم ، فيتخلصون من اوصاد الحياة باسرع ما يمكن ، وبدون ان يشعروا بالمر ، وهذا عطف منهم على المسورين .

— لله درها من فلسفة ، ولكن الا يستنون احداً ، من عذاب الموت ، وماذا يعملون بالذين لا يقتلونهم ؟

— البت في امرهم يختص بالزعيم ، او بسطان الجيل ، كما يدعونه ، ويسمونه الكوندور الاكبر ، وملك الاند ، فيحتفظ بهم عبيداً له وارقاء يقومون بالأشغال الشاقة التي يأمرهم بها .

— والحكومة الشيلية ، ماذا تعمل ؟ أتطلق لهذه العصابة اليد لكي تعيث فساداً في اصقاع تخصها ، بدون ان تحاول ان تقمع سطوتها وتفنيها ؟ « فخارت على شفتي الكونت ابتسامه خاطفة ، — « لا ادري لماذا ، انما اعرف ان الجيل تحت حوزة سلطانه ، والعصابة هي المسيطرة عليه .

— ان تلك البلاد لتناعسة ، لان الثورات لا تزال قائمة فيها على قدم وساق ، ولا تزال مشتعلة فيها ، فتهيء لاولئك الشذاذ ان يعيشوا فيها ما شاؤوا ، ولا احد يتصدى لهم . . . فاذا ما كان الامر هكذا فلا اظن اندريا الا خاسراً ، وسيعود من رحلته ذليلاً نادماً . » فاجابه دون ميشيل ، متهاًناً مستهزئاً : « اي نعم سيندم ، ولكنه

لا يدري انه يفتش عن حثفه بظلفه . « وفيما يقول هذا ، انحنى والتقط الوردة التي كانت مغروزة على صدر جانيت ، وكانت زلقت منها وهي لا تدري . . . فشكرته جانيت بابتسامة وضعت فيها كل ما استطاعت من افتنان وجمال . . .

دقت الساعة نصف الليل ، لما قام دون ميشيل وودع الاسرة وذهب ، وكانت السيارة في انتظاره امام باب القصر ففتح له السائق النافذة ، ودخل الكونت فناوله ورقة ، فاتكأ الكونت في السيارة ، وبصر برجل جالس جنب السائق ولكنه لم يابه له ولم يوجه اليه حديثاً ، ففض الورقة وقرأ ما فيها ، ثم قال للسائق ، « الى شارع الجناز ، رقم ١٢ » . ولما درجت السيارة اشعل الكونت سيكارتته والتفت الى الرجل الجالس جنب السائق ، وقال له بالالماني « ماذا يا جرمان ، هل من جديد ؟ - الرحلة على اهبة تامة ، يا سيدي الكونت ، وافرادها كلهم اشتراكيون فاضحون ، وكلهم من الغوغاء الذين ليس لديهم شغل يكفيهم مؤونة التصعلك ، مع انهم يكرهون الشغل والعمل ، لان لهم في اتباع شهواتهم ما يصد هم عن العمل ، ولا تدع لهم الحانة وقتاً لتعاطي الاشغال . . .

- كم عدد هم ؟ - خمسة مع بيترو ، - جيد ، وبكم وعدوهم ؟ - بثلاثة آلاف مع ريج مشترك في منجم النحاس .

- آه ! لقد بهرهم منجم النحاس ، - على ما يظهر لي ، يا سيدي ، انما يزعجهم كثيراً فكرة مناوأة العصاة المتسلطة على تلك الانحاء - تعز عليهم مفارقة جلودهم !!

ووقفت السيارة امام بيت فسيح ، عليه ظاهر العظمة والفخامة ، فهول السائق وفتح الباب امام سيده ، الذي توطأ وهو يتابع حديثه : « اهذا كل ما عرفته ؟ - نعم يا سيدي ، من هذا القبيل ، اما من جهة السوفالدو فقد اعلنوا الافلاس ، - حسن ، سنخرجهم من هذا المأزق . . . وسنربطهم بنا بالخلف واليمين ، وآئذ يخلصون لنا الامانة والوفاء ، فانا مسرور منك يا جرمان . » وتقدم وسلم عليه

بلطف ورشاقة ، فاحمر وجه جرمان حياً ، واغتباطاً لحسن التفات الكونت له . . . . .  
وتتقدم الكونت من الباب وضغط على زر كهربائي بارز في الجدار ، بازاء الباب ،  
وما عثموا ان فتحوا له ، فتوغل دون ميشيل في ممشى ثم دفع باباً من بلور ، وتوغل  
قاطعاً فسحة صفت فيها اصايص الزهور المختلفة ، وارتقى درجاً من مرمر اتيق ادى  
به الى الطبقة الثانية من البيت ، فقرع الباب ثلاث دقات ، ففتح من داخل ، فوج  
الكونت ، وهو لا يميز شيئاً في الظلام الدامس ، وقم بصوت خافت : « الاخوان  
يعملون في سبيل العدل » فرد عليه صوت من داخل « ولاجل السيد الاعظم » وتابع  
الكونت « الي ههنا ! واشعل الانوار . » فسطعت الانوار فجأة ساقطة من السقف من  
منضاح كهربائي كبير ، فنظر الكونت فاذا بالباب رجل في مقبل العمر في زي خادم ،  
فتقدم منه دون ميشيل وربت على كتفه بلطف وسأله وهو يدب نحو غرفة قد اغلق  
بابها مواربة « هل هو نائم ؟ - كلا يا مولاي فهو لاه ، بصف اوراقه وتنظيها  
- حسن ، اذهب الآن واسترخ ، فالامر يخصني . . . » وتسلل مارسيل بحفة داخل  
الغرفة ، بدون ان يشعر به ، فاذا به امام شاب في ثياب النوم ، جالس امام منضدة ،  
وقد كرّس عليها الاوراق والمكاتب ، يتناولها ويمر عليها نظرة عجلي فمنها ما  
يزرع ويرمي في سلة المهملات ، ومنها ما يضع جانباً بعد ان يطويها باحتراس . . . .  
فتقدم منه الكونت وهو لا يدري ، ولم يكن احس بوجوده . فارتجف الشاب لما لمح  
وانتصب على الاقدام ، صارخاً فرعاً مبهوتاً : « مارسيل ، ما جاء بك ومن اين اتيت ؟ »  
فابتسم له مارسيل وقال : « لا تقزع ايها الصديق ، وخفف من روعك يا جود ،  
فليس في وجودي ههنا ما يجب ان يزعجك هذا الاتزعاج . » وتناول كرسيه وجلس  
ازاء المنضدة المشورة عليها الاوراق ، واتكأ عليها وهو يتابع حديثه : « هب الي  
اخترقت الحيطان كالارواح ، فلا عليك ان يعرّوك مثل هذا الدهول ، وانت الشاب  
الجريء المقدم الذي لا يرهب الصعاب ، فمالي اراك مرتبكاً مهموماً في مثل هذه  
الساعة المتأخرة من الليل ، والناس حولك غائصون في راحة النوم ، متعمنون ؟

فكأنى بك على اهبة سفر بعيد . . . سفر لا رجوع بعده ؟ » فانبسخت اسارى وجه الشاب ، وقد وسخ الاستهتار بغضون الضنا والاكتئاب ، وحاول ابتسامه زادت في تضايف ذلك الوجه الشاحب المجدد قبل الاوان ، واجاب الكونت : « انك اغريب في افكارك ، يا سيدي الكونت ، وأتى لك هذا الاستنتاج العجيب ، فانا دائب على ترتيب اوراقى ، محتفظاً على المهم منها ، ومتلفاً ما لست في حاجة اليه ، حتى لا تبقى في جراي حشواً نافلاً . . . »

واكل الكونت : « وحتى يتسنى لك فيما بعد ان تُطَيّر مخك برصاصة ، فتذهب هادئ البال ، في شأن ما تتركه بعدك . » ونظر اليه بجماع عينيه متأملاً متوسماً . فاستطير الشاب واخذته رعدة لم يتمكن من كبحها ، وصوب اليه نظرات دهش واندهال . . . « من اين لك هذا الفكر ؟ - انا مطلع على كل شي . . . وانا لا اجهل ايضاً ان السبب لهذا القصد هو ما حل بك وباهلك من الانكسار والافلاس ، وما يهددك من الإملاق والفاقة ، من جراء الحسائر الفادحة التي جرها عليك ادمانك على لعب القمار ، وخصوصاً الحسارة الاخيرة ، التي اربت قيمتها على الستين الف فرنك وليس لديك منها اول فلس ، ولتسديدها سيبيع اهلك ما بقي لهم من العقارات ، وأنند سيرتطمون في الفقر والذلة . . . وانا اعرف ايضاً ان عليك ديوناً أخرى تتراوح ما بين السبعين والثمانين الفاً ، وانا اعرف ان الدائنين يلغون عليك ، ويسرفون في الالاح ، وانت امامهم ذليل حقير ، ومما زاد في قنوطك وبأسك هجران اصدقائك ، فقد خذوك وخانوك ، ولم يعد فيك ان تصبر على كل هذه المصائب التي تراكت عليك ، فارهقتك ، فعمدت على التخلص من هذه الحياة ، بقتل نفسك . . . »

( يتبع )

# اخبار طائفية

الرياضات والاعياد الفصحية

## ابرشية صيدا

ذكرنا في عدد نيسان الماضي ما اقيم من الرياضات في دير المخلص ومدينة صيدا، واتينا على وصف ملخص المواعظ التي القاها سيادة المطران غريغوريوس حجار فيها . ونضيف اليوم الى ما تقدم ما اتصل بنا من عمل الرسالة في هذه الابرشية وغيرها .

اقام حضرة النائب العام لابرشية صيدا الارشمندريت يوسف صابونجي ب م رياضة شاملة في بلدة الميه وميه ؛ وحضرة الارشمندريت يوسف الشماس ب م في الصاحية ومغدوشة ؛ وحضرة الاب جورج غبريل ب م في برتي ، والنبطيه وجرجوع ، وكفروحونه ، وروم ؛ وحضرة الاب جبرائيل نصر ب م في عين قنية وعماطور ؛ وحضرة الاب بولس الشاعر ب م في عين زحلته حضرها عموم اهالي الطائفتين المارونية والملكية هناك ؛ وكذلك حضرة الاب بطرس حداد ب م في بطمة والحزبية . وارسل الى القرى المجاورة لدير المخلص وغيرها للاحتفال بالاعياد الفصحية حضرات الآباء ب م : تقولا الصايغ ، الى كترمايا والوردانية والجلمية ؛ واثاناسيوس نعورة ، الى كرخا ؛ وغريغوريوس فرحات ، الى مغدوشة ؛ وفيلبس الاشقر ، الى قتالي ؛ وثاوفانس يواكيم الى المحتقرة . وقد اتى كل ذلك بنتائج جميلة معزية وكان الاقبال على سري التوبة والافخارستيا ممتازاً .

## ابرشية صور

لم تخل بلدة او قرية من هذه الابرشية المباركة من نعمة الرياضة في هذه السنة ، بفضل غيرة سيادة راعيها الكلي الوقار الذي هو نفسه قام بالقاء مواعظ رياضتين في نفس المدينة ، واحدة للفتيان ، واخرى للفتيات . وحضرة الاب نائبه العام الارثمندريرت داود الحوري ب م التي في آحاد الصوم في الكاتدرائية محاضرات قيمة في مواضيع عصرية مختلفة ، كما انه التي مواعظ رياضة عمومية في كنيسة سيدة البشارة في صور نفسها ، ثم رياضتين آخرين في ديرغيا والنفاخية ؛ والتي حضرة الاب مكسيموس شلهوب البولسي مواعظ رياضة عامة في كاتدرائية صور للرجال والنساء ؛ وكذلك حضرة الاب ديمتري نعمة ب م رئيس المبتدئين التي مواعظ ثلاث رياضات في برعشيت ، ويارون ، وعين ابل ؛ وحضرة الاب بولس عبيد طرزا اقام رياضة في علما الشعب ؛ وحضرة الاب مخائيل ناهض ب م اقام ثلاث رياضات في قانا ، وتبنين ، وصفد البطيخ . وقد اتت كلها بقوائد معزية كانت خير مكافأة لجهود سيادة راعي الابرشية الموقر ، وحضرات الآباء المرشدين .

## ابرشية زحلة

انا اننا عن عمل الرياضات الروحية في ابرشية زحلة الكنيسة التالية :  
 رغب سيادة راعيها الجليل المطران افثيموس يواكيم الكلي الوقار الى بعض الكهنة الغيورين ان يلقوا مواعظ الرياضات في ايام الصيام المبارك في قرى الابرشية فتوزعوا يرشدون الناس ويبشرون بكلمة الانجيل . فاقام حضرة الاب دوفائيل نخلة اليسوعي رياضة في كاتدرائية سيدة النجاة بلغته المعهودة التي يخاطب بها قلوب الشعب على اختلاف طبقاته وكانت الكنيسة على رحبها لا تسع المتوافدين لسماع كلام الله . وقد اثرت النار الصالحة في قلوب الجميع . واقام ايضا رياضة

في مشغرة بذات الاقبال وذات الثمار الروحية .  
 واقام رياضة في كنيسة القديسة بربارة حضرة الاب الجليل الارشمندريت  
 ثاوفانوس عكة قب  
 وفي كنيسة مار يوسف الشير حضرة الاب المفضل الايكونوموس باسيلوس  
 ابو اللمع قب

وفي كنيسة القديس جاورجيوس حضرة الاب الفاضل بولس طباخ قب  
 وفي عيتنيت حضرة الاب نقولا ابو هنا ب م  
 وفي سغبين حضرة الاب موسى كايد ب م  
 واما سيادة المطران راعي الابرشية فقد القى مواعظ الرياضة في حوش حالا  
 فكان لها اثر جميل يتغلغل في القلوب .

واقامت ايضاً رياضات في كنيسة الاباء اليسوعيين وكنيسة الموارنة .  
 وكان الاقبال على سماع كلام الله والتقرب من الاسرار المقدسة في هذه  
 السنة عظيماً جداً ومعزياً للغاية مما لم يُر له نظير في السنين الماضية .

### ابرشية حيفا

لم يتصل بنا غير ما نعرفه من عمل الرسالة والرياضات في هذه الابرشية الواسعة  
 فنذكره على ما علمناه . التي سيادة راعي الابرشية مواعظ آحاد الصوم ببلاغته  
 المهدودة برغم كل ما كان عليه من التعب في الحنجرة ؛ وقام سيادة ابينا العام  
 الارشمندريت نقولا برخش الكلي الاحترام بارشاد رياضتين في اسبوعين كاملين الواحدة  
 منها للآنسات والاخرى للسيدات في حيفا؛ وحضرة النائب الاسقفي العام الارشمندريت  
 بولس شيب ب م في اقرط ؛ وحضرة الاب النائب الاسقفي في حيفا الارشمندريت  
 باسيلوس القسيس ب م واقام رياضة شاملة في بلدة شفا عمرو ؛ وحضرة الاب الجليل  
 بطرس الشامي البولسي التي مواعظ رياضة للرجال في حيفا؛ واقام حضرات الآباء ب م  
 ايزيدور ابي حنا ثلاث رياضات في ثلاثة اسابيع في طرشيحا ، ومعليا ، وفسوطه ؛

وبطرس الحداد في عبلين وكفرياسيف؛ وجبرائيل (لحام) المعلوم في البقيعة وسجياته؛ وجورج برير في كفرياسيف ايضاً . وقد قام كل من الابوين الاخيرين بالاحتفال بالاعياد الفصحية حيث وعظا . وكان الاقبال على مباح الكلمة وتتميم الواجبات الفصحية يعرب عما كان من الاثر الحميد في القلوب فنسأل راعي الرعاية القدوس ان يزيد الرعاية والرعية حبا له وتمتدس اسمه .

### ارشسية مرجعيون

لم يأتنا تفصيل عما اقيم في هذه الارشسية من الرياضات والحفلات الفصحية سوى الشيء القليل، فنذكره تنمة لما تقدم . فقد اقام حضرة الاب ايديور ابي حناب م في نفس الكاتدرائية في الجديدة رياضتين احدهما للرجال واخرى للنساء . وحضرة الاب الفاضل شعيا الاسمر من الرهبان الانطونيين رئيس دير مار اشعيا اقام في راشيا الفخار رياضة عامة للاهالي الموارنة والكاثوليك هنالك دامت مدة اسبوعين ، طرقت فيها مواضيع قيمة كان لها اجمل اثر في النفوس .

\*\*\*

هذا جل ما علمناه واتصل بنا فنسأل القادي الالهي ان يثبت مفعول نعمته في النفوس ليأتي بالثمار التي يرغبها قلبه الاقدس وتندوم هذه الثمار الخلاصية لجدده الاكبر وخير النفوس الكريمة .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا  
المعينين وهذه اعمارهم :

مصر القاهرة ، شبرا :  
الاب بولس غطاس ب م  
شرقي الاردن ، عمان :

الاب اثناسيوس تقيري ب م  
القدس :  
الاكسرخس اثناسيوس مغيب  
الولايات المتحدة :

الارثمندرت بطرس ابو زيد ب م  
298, Oak St. Lawrence Mass.  
U. S. A.

البرازيل : الخوجا امين الحداد  
(Manaos) C. P. 399  
Amazonas (Brasil)

المكسيك : الاب فيليمون شامي ب م  
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية  
صور : الخوجا أنيس قبطي

بيروت : الاب جورج غبريل ب م  
زحلة : الارثمندرت بطرس يواكيم ب م  
عكا وحيفا وتوابعا :

الاب جبرائيل مصوبع ب م  
الناصره وتوابعا :

الاب ميخائيل ابو عراج ب م  
دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م  
جديدة مرجعيون :

الاكسرخس نقولا مخول الحاج  
الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

ان معمل حاو المريسي هو المحل الوحيد  
الذي تقدمت حاوياته الى صاحب  
القداسة الحبر الاعظم وصادفت لدى  
قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية  
بوجب مرسوم رقم ( ١٥٩١٨٨ )  
غرة التلفون ٦٢ - ٤٠



# AR-RICALAT

## AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

### SOMMAIRE

	Page
<i>Un regard sur la guerre actuelle</i> . . . . .	P. Michel Boutros 257
<i>Les églises de Damas, et celle de Sainte-Marie</i> . . . . .	Pr. Issa A. Maalouf 261
<i>La lecture et ses influences</i> . . . . .	P. B. Khoury 266
<i>Histoire de l'Eglise Melkite</i> . . . . .	P. C. Bacha 273
<i>Les microbes</i> . . . . .	Dr. Elie Kanaan 281
<i>La démocratie morale du Christianisme</i> . . . . .	A. K. 289
<i>Le pélican</i> . . . . .	Mr. Sami Aazar 295
<i>Réplique à une calomnie</i> . . . . .	A. J. 297
<i>Les Janissaires</i> . . . . .	Mr. Habib Sioufi 301
<i>Un commentaire du symbole de la foi</i> . . . . .	P. C. Bacha 306
<i>Les frères de la justice</i> . . . . .	P. Gabriel Abou-Saada 310
<i>Chronique de l'Eglise Melkite</i> . . . . .	317
<i>Varia : Maximes de Plutarque</i> . . . . .	265 —
<i>Question et réponse</i> . . . . .	280 —
<i>Le fratricide</i> . . . . .	296 —
<i>Une réponse adéquate</i> . . . . .	272
<i>Quelques quatre</i> . . . . .	294
<i>Les vertus naturelles</i> . . . . .	305